

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



المركز الجامعي صالحى احمد - النعامه -

مخبر التراث الثقافى بالجنوب الغربى الجزائرى

فى ضوء النقد المعاصر

قسم اللغة والآداب العربى

معهد الآداب واللغات

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر

الموسومة ب :

ظاهرة الترادف فى اللغة العربىة بين الاثبات والانكار

- رد ابن جنى على منكرى الترادف -

تخصص لسانيات عربىة

إشراف الأستاذ :

أ.د - ميلود ربىعى

- من إعداد الطالبتىن :

- سارة مفضل

- إيمان دروىش

السنة الجامعىة

1442/1441هـ

2021/2020م

الاهداء

الحمد لله الذي وفقنا الى بلوغ هذه الدرجة من العلم فلولا فضله علي لكنت من الظالمين.

- أهدي ثمره هذا الجهد المتواضع إلى روعي والدي الغالي الذي غرس في نفسي حب العلم والمعرفة ، تغمده الله بواسع رحمته.

- و إلى والدتي الكريمة التي كانت عوناً لي بدعماً وبصبرها وبدعواتها ولم تبخل علي بأي جهد مادي ، أو معنوي حفظها الله لي وأدامها تاج فوق رأسي وأطال الله في عمرها.

- إلى أخواتي العزيزات ، وأخي الكريم الذين ساندوني طيلة مشوار الدراسة.
- وإلى جميع أفراد عائلتي صغيرها وكبيرها وإلى أصدقائي.

- وإلى زميلتي ورفيقتي دربي إيمان التي قاسمتني عناء هذا العمل المتواضع،
أسأل الله أن يوفقني ويوفقها إلى ما يحب ويرضاه. إلى جميع أساتذتي الذين رافقوني طيلة مساري الدراسي من الابتدائي إلى التعليم الجامعي ، فجزاهم الله عن كل الخير وجعل ذلك في ميزان حسناتهم وورقنا وإياهم نعمة نور العلم والفهم و نجانا من ظن وهم الجهل

والحمد لله رب العالمين.

الاهداء

أهدي ثمره جهدي :

إلى التي يعجز اللسان عن شكرها وتعجز العبارات عن وصفها.

إلى ينبوع العنان والرافة والغفران إلى أعلى وأعلى كلمة نطقت بها أمي
العزيزة الغالية حفظها الله.

إلى من علمني الصبر والانلاص والمثابرة في الحياة: أبي الحبيب الغالي حفظه
الله ورعاه .

إلى إخوتي الأعمام وبسمتي في الحياة.

إلى الرفيقة والصديقة التي رافقتني في دربي : سارة والتي قاسمتني هذا
العمل أسأل الله ان يوفقني واياها إلى ما يحبه ويرضاه.

إلى جميع أفراد عائلتي صغيرا وكبيرا.

إلى كل من علمني حرفا طوال مسيرتي الدراسية.

إلى جميع الأصدقاء مع تمنياتي لهم بالتوفيق والنجاح.

شكر وعرفان

نشكر الله سبحانه وتعالى ونحمده على هذه النعمة ونسأله أن يوفقنا إلى ما يحبه ويرضاه ولا يسعنا في هذا المقام إلا أن نشكر جزيل الشكر الأستاذ المشرف، الأستاذ المحترم، ميلود ربيعي الذي كان نعم الموجه، ونعم المعين والذي كان له فضل في إنجاز وإتمام هذا العمل المتواضع فجزاه الله عنا خير الجزاء، ووفقنا الله وإياه إلى ما يحبه ويرضاه.

مقدمة

الحمد لله الذي تفتح بحمده كل مقالة ورسالة ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبوة والرسالة وعلى آله وأصحابه الهادين من الضلالة ، نحمده عز وجل الذي جعلنا من أهل اللغة العربية التي ازدادت قداسة وشرفا بنزول القرآن الكريم بها أما بعد:

تزخر لغتنا العربية بخصائص عديدة تميزها عن باقي اللغات وتكسيبها ثراء لغويا و معجميا ودلاليا، ونذكر من بين هذه الخصائص الاشتراك اللفظي والتضاد والترادف ، ويعتبر هذا الأخير (الترادف) محور بحثنا هذا.

فيعد الترادف من بين أبرز الظواهر اللغوية التي أضفت على العربية ميذا خاصة وزادتها ثراء وغنى لفظيا ومعنويا وقد شكلت هذه المسألة جدلا كبيرا بين العلماء واللغويين قدامى كانوا ام محدثين ، واختلفوا فيها بين مؤيد لها ورافض لوجودها.

وقد كان للترادف نصيب من القرآن الكريم فهناك من أقر بوجوده وهناك من أنكر وجوده في القرآن الكريم.

كان لابن جني نصيب الأسد في دفاعه على الترادف وردده على من يدعي إنكاره.

ومن الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع هما سببان

- أولهما ذاتي : وهو الرغبة الملحة في البحث حول الترادف ومعرفة الكثير من هذه الظاهرة اللغوية.

-وثانيها موضوعي: وهو الضجة التي أثارها الترادف في حقول اللغوية والدلالية والمعجمية واحتدام صراع العلماء حول وجودها.

وعليه نطرح الإشكال التالي : ما موقف العلماء من ظاهرة الترادف ؟

وكيف دافع ابن جني على من يدعون إنكاره في اللغة والقران؟

-والهدف المنشود وراء ذلك، هو ما مدى صحة موقف ابنجني من الترادف؟ وكيف دافع عنه؟

- ومن أهم الكتب التي عنيت بدراسة هذا الموضوع نجد:

1- ترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيقي لنور الدين المنجد.

2- كتاب الخصائص لابن جني.

3- كتاب المزهر للسيوطي.

- و اعتمدنا على خطة البحث التالية :حيث قسمنا البحث إلى فصلين تليهما خاتمة .
- قد تضمن الفصل الأول المعنون بماهية الترادف: ثلاث مباحث المبحث الأول تعريف الترادف لغة واصطلاحا.
- المبحث الثاني جاء معلوم بأسباب وقوع الترادف ثم انتقلنا إلى المبحث الثالث الذي تضمن أنواع الترادف .
- ثم عرجنا إلى الفصل الثاني الذي كان تحت عنوان عريض وهو الترادف بين الإثبات والإنكار ودفاع ابن جني على الترادف.
- تضمن هو الأخير أيضا ثلاث مباحث:
- المبحث الأول تناولنا فيه آراء المثبتين للترادف من القدامى وحججهم
- وكذلك أخذنا نماذج عن الترادف في القرآن الكريم.
- ثم انتقلنا إلى المبحث الثاني المعنون المنكرون للترادف.
- تطرقنا فيها إلى آراء المنكرين للترادف القدامى وحججهم ،و عرضنا كذلك آراء المحدثين التي جمعت بين المثبتين والمنكرين.
- ثم اضفنا مبحثا ثالثا جاء تحت عنوان علماء المترددون بين القول في إثبات الترادف وإنكاره ودفاع ابن جني على الترادف، ذكرنا في هذا الأخير رأي العلماء المترددون بين الإثبات والإنكار وكذلك عرضنا، رد ابن جني على من يزعمون إنكار الترادف، وختمنا بحثنا هذا بخاتمة احتوت على نتائج توصلنا إليها من خلاله.
- معتمدين في ذلك منها وصفا استقرائيا ، ومن الصعوبات التي واجهتنا هي شاعة الموضوع و تشعبه وصعوبة الإحاطة به من كل جوانبه واختلاف العلماء والدارسين حوله.
- ومن أهم المصادر التي اعتمدها واستقينها منها المعلومات:
- 1- كتاب الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق لنور الدين المنجد.
 - 2- كتاب الفروق في اللغة لابن الهلال العسكري.
 - 3- كتاب الخصائص لابن جني وغيرها...

ونرجو من الله أن نكون قد وفقنا في إنجاز هذا العمل المتواضع -فإن أصبنا فمن لله وإن أخطأ فمن أنفسنا ومن الشيطان - والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وتكثر البركات.

الفصل الأول :

ماهية الترادف وأنواعه وأسبابه .

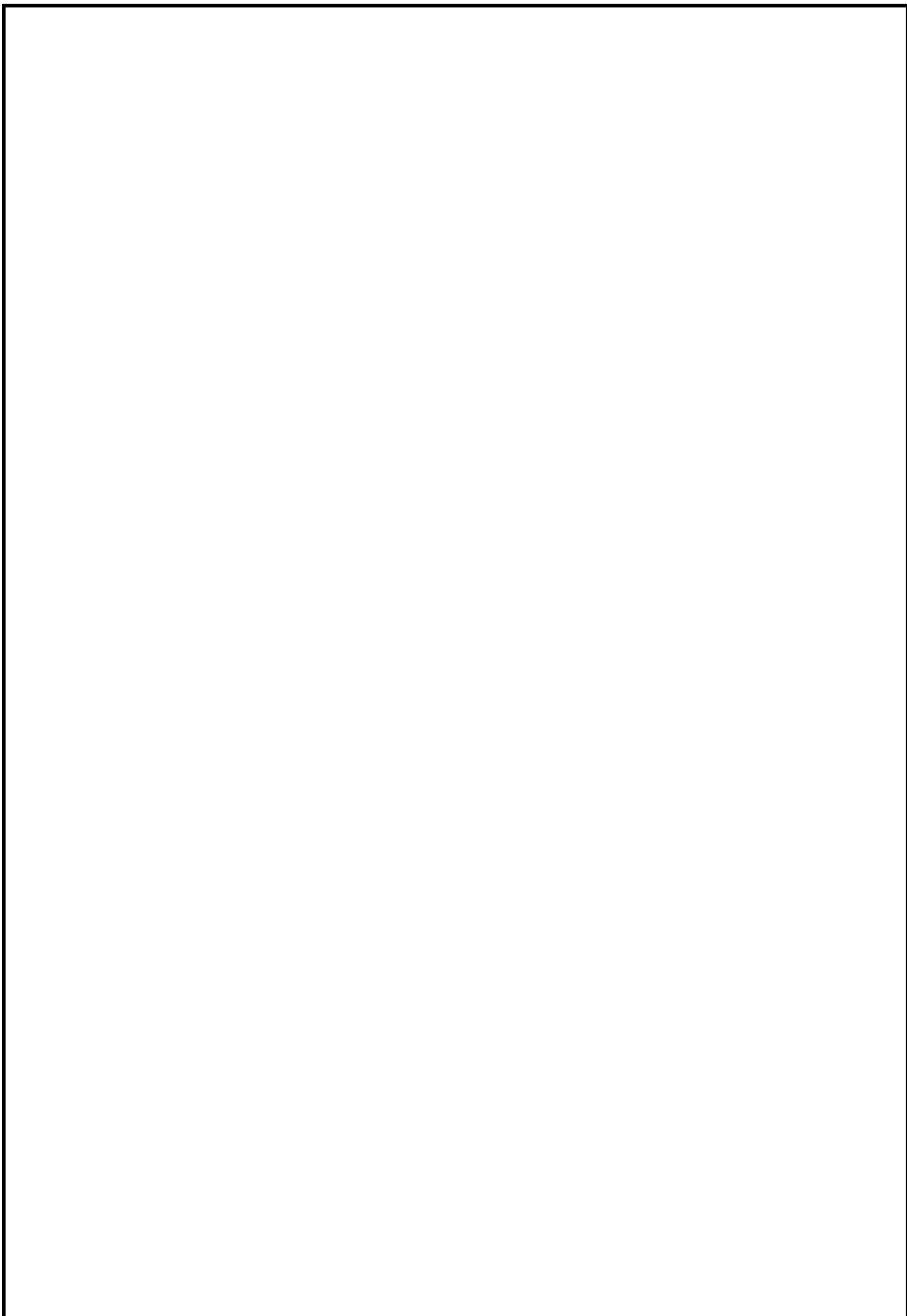
المبحث الأول: تعريف الترادف

أ- لغة

ب- اصطلاحاً.

المبحث الثاني: أسباب وقوع الترادف

المبحث الثالث : أنواع الترادف



المبحث الأول: تعريف الترادف لغة واصطلاحاً.

أ- لغة : الترادف في اللغة العربية : "التتابع وترادف الشيء ،تبع بعضه بعضاً، ويقال ردفت فلانا أي صرت له ردفاً، والرداف بالكسر: المرتد ، وهو الذي يركب خلف الراكب، وردد المرأة عجيزتها وكل شيء تبع شيئاً فهو ردفه، وهذا ليس له ردف ، اي ليس له تبعة والرداف المتأخر، والمردف المتقدم الذي أُرِدْف غيره ، وراذفته حملته على ردف الفرس ، ويقال لليل والنهار ردفان، لان كل واحد منهما يردف صاحبه، أي يتبع إحداهما الآخر وقد سمو ضرباً من القوافي في الشعر والعروض بـ" المترادف" وهو كل قافيه اجتمع في اخرها ساكنان وهي متفاعلان وفاعلتان وفعلتان ومفعولان ومفاعيل و فعول¹.

سمي " بالمترادف" لان الغالي في أواخر الأبيات يكون فيها ساكن واحد، فلما اجتمع ساكنان كان احدهما ردف الآخر ولاحقاً به، والمترادف أن تكون أسماء الشيء واحد، وهي مولدة ومشتقة من تراكم الاشياء².

وردت لفظه الردف في التنزيل في العديد من الآيات من بينها قول الله تعالى { قل عسى ان يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون}.³سورة النمل الآية 72.

وقوله تعالى { إذا تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بألف من الملائكة مردفين }⁴ سورة الأنفال،⁵ الآية 9

وفي الشعر نذكر قول الراعي:

وخوِّدٌ مِنَ اللَّائِي سِيَمَعِنَ بِالضَّحَى
قَرِيضَ الرِّدَافِي بِالْغَنَاءِ الْمُهَوِّدِ

¹ -ابن منظور -لسان العرب، م9 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 2007 ، ص 176

¹-ينظر الراغب الاصفهاني ، لسان العرب ، تاج العروس ، مادة ردف، في المفردات .

²- سورة النمل - الآية 72.

³- سورة الأنفال ، الآية 9.

⁴-محمد الزبيدي ،تاج العروس ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، لبنان ، ط1-2007 صف 17 .

ب - تعريف الترادف اصطلاحاً:

اختلف العلماء والدارسين قديماً وحديثاً على إيجاد تعريف واحد لمفهوم الترادف، ويرجع ذلك لاختلافهم الواسع والعريض حول وجود هذه الظاهرة ولعل من بين هذه التعاريف نذكر:

- كان سيبويه (ت- 180 هـ)، أول من أشار إلى هذه الظاهرة، فهو يقسم علاقة الألفاظ بالمعاني إلى ثلاثة أقسام يقول: "اعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين اختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين...، فاختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين هو نحو: جلس وذهب، واختلاف اللفظين والمعنى واحد نحو ذهب وانطلق..."¹

- قال ابن فارس (ت 395 هـ) و سمي الشيء الواحد بالأسماء المختلفة نحو: السيف والمهند والحسام".²

- وقال الشريف الجرجاني (ت 816 هـ): الترادف عبارته عن الاتجاه في المفهوم وقيل: هو توالي الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد، يطلق على معنيين أحدهما الاتجاه في الصدق والثاني الاتحاد في المفهوم ومن نظر إلى الأول فرق بينهما ومن نظر للثاني لم يفرق بينهما.³

- قال الامام السيوطي (ت 911 هـ): قال الامام فخر الدين الرازي: وهو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد. قال: واحترزنا بالأفراد عن الاسم والحدّ، فليسا مترادفين، وبوحدة الاعتبار عن المتباينين كالسيف والصارم فإنهما دالا على شيء واحد، لكن باعتبارين: أحدهما على الذات والأخر على الصفة، والفرق بينه وبين التوكيد ان أحد المترادفين يفيد ما أفاده الأخر، كالإنسان والبشر، وفي التوكيد يفيد الثاني تقوية الأول، والفرق بينه وبين التابع، ان التابع وحده لا يفيد شيئاً كقولنا عطشان نطشان".⁴

وقد قسم الألفاظ إلى متوارده ومترادفه: الألفاظ التي بمعنى واحد تنقسم إلى ألفاظ متواردة ألفاظ المترادفة في الألفاظ المتواردة كما تسمى الخمر عقارا وصهباء وقهوة والسبع أسدا وليثا وضرغما

¹ - سيبويه - الكتاب تح/ عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1357 هـ: ج 1 ص 24.

² - ابن فارس - الصحابي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامهم، تح السيد احمد صقر، البابي الحلبي القاهرة ص 104.

³ - الجرجاني - التعريفات تح / ابراهيم الانباري - دار الكتاب العربي، بيروت ط 1: 1405 ج 1/ 177.

⁴ - السيوطي - المزهر في علوم اللغة تج جاد المولى، دار الفكر (د.ط)، (د.ت): ج 1 / 20/202

والمترادف هي التي يقام لفظ مقام لمعان متقاربة يجمعها معنى واحد كما يقال أصلح الفاسد، ولم الشعث ، ورتق العنق والشعب الصدع ، وهذا تقسيم غريب¹.

قال المرتضى الزبيدي (ت 1205 هـ): " المترادف: أن تكون أسماء لشيء واحد، وهي مولودة ، ومشتقة من تراكب الاشياء "²

- يقول محمد التهانوي (ت في ق 12 هـ) في هذه الظاهرة ايضاً:

الترادف لغة: ركوب أحد خلف أحد، وعند أهل العربية والأصول والميزان هو توارد لفظين مفردين ، أو الفاظ كذلك في الدلالة على انفراد بحسب أصل الوضع على معنى واحد من جهة واحدة³

ويعرفه احمد الدمشقي (ت 1318 هـ) الترادف بقوله " الترادف ألفاظ متحدة المعنى وقابلة للتبادل في ما بينها في أي سياق ، اي تعدد الألفاظ لمعنى واحد ، أي عبارة عن وجود أكثر من كلمة لها دلالة واحدة ، أو هو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتباره واحداً وقد تنشأ ظروف في اللغة ، تؤدي الى تعدد الألفاظ لمعنى واحد او تعدد المعاني للفظ الواحد ، ومن الترادف ما هو لهجات لقبائل مختلفة او تناسي الفروق الدقيقة بين الكلمات⁴.

اما ابن عاشور (ت 1393 هـ) فيقول : "أختار أن أحد المترادفين بأنه لفظ مفرد دال بالوضع على معنى قد دل عليه بالوضع لفظ آخر مفرد يخالفه في بعض حروفه الموضوع عليها، بحيث تنطق به قبائل العرب كلها إذا شاءت، او ألفاظ مفردة كذلك بشرط استقلال تلك المفردات في الاستعمال وفي الدلالة⁵. ثم بعد ذلك يفسر ويشرح مفرداته في تعريفه للترادف شرحاً مفصلاً

¹ - المصدر السابق 406/1-407 .

² - تاج العروس : ردف - المرجع نفسه .

³ - التهانوي - الكشاف اصطلاحات العلوم والفنون تح /د لظفي عبد البديع مكتبة النهضة المصرية القاهرة 1992 ج3 /66

⁴ - الدمشقي -معجم أسماء الاشياء اللطائف في اللغة ، دار الفضيلة القاهرة :ج1/1 .

⁵ - محمد طاهر بن العاشور الترادف في اللغة العربية : مجلة مجمع القاهرة ج4 (1937) 241ص2.

لتوضيح معنى الترادف عنده: "فقولي لفظ يشمل الاسم والفعل والحرف ، وقولي دل بالوضع على معنى... خرج عن ذلك استعمال الالفاظ في معان مجازية او كنائية... و التقييد بالمفرد لانه لا ترادف بين المركبات التقييدية والإضافية والإسنادية ... وقولي يخالفه في بعض حروفه الموضوع عليها بحيث تنطق به قبائل العرب كلها اذا شاءت ، لأريك أن الاعتماد في اعتبار اللفظين مترادفين إنما هو باختلاف في الحروف الموضوعه عليها إمالة ، ولذلك زدت الحثية لزياده البيان لئلا بعد من الترادف ما كان بين اللفظين اختلاف في كيفية نطق العرب القبيلة الواحدة.... وقولي شرط استقلال تلك المرادفات في الاستعمال، لإخراج ما يسمى بالإتباع.... وقولي في الدلالة لإخراج التوكيد المعنوي".¹

ومن خلال هذه التعريفات، نستنتج أن الترادف عند العلماء القدامى تمثل في:

- اطلاق لفظين او اكثر على معنى واحد ، كالأسد والليث والضرغام.

- اختلاف الالفاظ للمعنى الواحد أو الشيء الواحد. "فهذا الأصمعي ت (216 هـ) ،المبرد (286 هـ) ، وابو عبيد(224 هـ) ، يجعلون شطراً منه عنوان لبعض مصنفاتهم ، كتاب ما اختلف لفظه واتفق معناه " للأصمعي وكتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه في القرآن المجيد للمبرد.

-أما عن ظهور مصطلح الترادف فيعزوه الباحث حاكم مالك الزيايدي إلى ثعلب اعتمادا على ما نقله السيوطي.²

أما الترادف عند اللغويين المحدثين منهم من سار على نهج اللغويين القدامى في تعريفهم للترادف فقالوا : هو ما اختلف لفظه واتفق معناه، ومنهم من أوجد مصطلحا جديدا هو الترادف التام، كما فعل رمضان عبد التواب، فالترادف عنده هو أن تعددا لألفاظ والمعنى واحد فالألفاظ وإن تعددت واختلفت إلا أنها تدل على معنى واحد بل يصح أن نقوم على كل لفظة مقام الأخرى ، وإن هذا النوع من الترادف نادر الوقوع وهو من الكماليات، لا يكون إلا فترة قصيرة محددة عند وقوعه ،

¹ - المرجع نفسه (الترادف في اللغة) .

² - محمد نور الدين المنجد - الترادف في القرآن الكريم بين النظري والتطبيقي -دار الفكر المعاصر -بيروت - لبنان ص20-30.

وسرعان ما تظهر الفروق المعنوية الدقيقة بين الالفاظ المترادفة بحيث يصبح كل لفظ منها مناسباً وملائماً مثل: السرور والحبور، والفرح، والبهجة العطش والظمأ...¹

المبحث الثاني : أسباب وقوع الترادف:

ذهب الكثير من العلماء واللغويين القدامى والمحدثين إلى البحث في عوامل التي أدت إلى ظهور الترادف اساساً ، ولعل من بين هذه الاسباب نذكر:

اولاً : الوضع الأول للغة : يرى ابن جني ان تساوي اللفظين في لغة العربي سببه أحد الأمرين: لها من لغة قوم ، وفائدته التوسع في اوزان الشعر وسعه التصرف في البديع والنثر، وإما أنها مستفادة من لغة قبلية أخرى فكثر تكرارها حتى تساوت مع لغاتها قال ابن جني: "..... كان يجتمع في لغة رجل واحد لغتان فصيحتان فينبغي أن تتأمل حال كلامه، فإن كانت اللفظتان في كلامه متساويتين في الاستعمال، واحد كثرتهما واحد فإن اخلق الأمر به أن تكون قبيلته تواضعت في ذلك المعنى على اللفظين. لأن العرب قد تفعل ذلك للحاجة إليه في أوزان أشعارها، وسعة تصرف أقواله. وقد يجوز أن تكون لغته في الأصل إحداهما، ثم أنه استفاد الأخرى من قبيله أخرى وطال بها عهده وكثر استعماله لها فلحقت لطول المدة واتصال استعمالها- بلغته الأولى وإن كانت إحدى اللفظتين أكثر من كلامه من صاحبها فأخلق الحاليين به في ذلك ان تكون القليلة في الاستعمال هي المفادة ، والكثيرة هي الأولى الأصلية نعم، وقد يمكن في هذا أيضاً أن تكون القلة منها إنما قلت في استعماله لضعفها في نفسه، وشذوذها على قياسه ، وإن كانتا جميعاً لغتين ولقبيلته"²

وقد فسر علماء الأصول وقوع الترادف بوجود واضعين مختلفين وهما: "بأن تضع إحدى القبيلتين أحد الاسمين والأخرى الاسم الآخر للمسمى الواحد ، من غير أن تشعر أحدهما بالأخرى، ثم يشتهر الوضعان، ويخفى الوضعان، أو يتلبسه وضع أحدهما بوضع الآخر وهذا مبني على كون اللغات اصطلاحية."³

ثانياً: الاختلافات اللغوية بين القبائل وتداخلها :

وقد أشار إلى هذا السبب القدامى والمحدثين :وجعله المثبتون للترادف أمراً له علاقة وطيدة بالترادف على مذهبهم، وذلك لعدم اشتراطهم أن يكون الترادف في لغتين مختلفتين، وقد ظهر

¹ -د-رمضان عبد التواب -فصول في فقه اللغة ، مكتبة الخانجي -القاهرة ط3 -1987م-ص309.

² - ابن الجني -كتاب الخصائص - تح محمد علي النجار -عالم الكتب بيروت -د-ت ج1/372.

³ - السيوطي؛ المزهر ؛ المرجع السابق : 1 -405-406.

تداخل اللغات عند العرب لديهم بشكل كبير وأخذ بعضها عن بعض صيامه ما كان من لغتين قريبتين لغات القبائل الأخرى.

-وقد نشأ الترادف من اختلاط لغات العرب، فيروى عن الأصفهاني قوله: "وينبغي أن يحمل كلام من منع الترادف على منعه في لغة واحدة أما في لغتين، فلا ينكره عاقل".¹

والتداخل بين اللهجات أكبر دليل على الترادف في اللغة المشتركة ويعمل به ابن جني كثرة الألفاظ على المعنى الواحد في اللسان العرب الواحد بقوله: "وكلما كثرت الألفاظ على المعنى الواحد كان ذلك أولى بان تكون لغات الجماعات، اجتمعت للإنسان واحد ومن هنا، ومن هنا²

ومن أمثلة اختلاف لغات القبائل وتداخلها: الوثب في الحميرية معناه القعود، وقد دخلت هذه الكلمة في العربية المدونة، فأصبحت مرادفة له، وقد ورد في الصحاح: وثب وثبا ووثوبا وثنابا طفر، ووثب في اللغة حمير: أقعد، قال الأصمعي: ودخل رجل من العربي على ملك من ملوك حمير فقال له الملك: ثب فوثب الرجل فتكسر فقال الملك: ليس عندنا عربي، من دخل ظفار حمراً".³

مثال آخر: روي عن الأصمعي انه قال: أختلف رجلان في الصقر فقال أحدهما: (الصقر) بالصاد وقال الآخر (السقر) بالسين افتراضي بأول وارد عليهما فحكيا له ما هما فيه فقال: "لا أقول كما قلتما، وإنما هو الزقر، افلا ترى الى كل واحد من الثلاثة كيف أفاد في هذا الحال الى لغته لغتي أخريين معها وهكذا تتداخل اللغات".⁴

ثالثاً: قد يكون أحد المترادفين أجلى من الآخر فيكون شرحاً للأخر الخفي، و سيساعد على الشرح والتفسير:

فاللغويين يفسرون اللفظة الواحدة من المترادفات بالأخرى روي عن المازني انه قال: "سمعت باسرا الغنوي يقرأ: [وإذا قتلت (سمة) فدرأتم فيها] " فقلت له: إنما هو (نفس) فقال النَّسمة والنفس واحد".⁵

¹ - السيوطي المزهري؛ المرجع السابق : 1 405 .

² -ابن جني-المرجع نفسه ج1/374.

³ -ينظر السيوطي المزهري 1/405-406-د وافي وفقه اللغة 166-فصول في فقه العربية - د عبد التواب

⁴ -الجوهري -الصحاح - تاج اللغة وصحاح العربية، دار العلم للملايين بيروت ط-4 1990 374/1 .

⁵ -المزهري -المرجع نفسه 1/413.

كما روى عن أبي زيد انه قال: " قلت للأعرابي ما المحببى قال : المتكائى ؟ قلت : ما المتكائى ؟ قال المتآزف ، قلت ما المتآزف ؟ قال أنت أحمق " ¹.

وتفسير لفظة أخرى معروف لدى المشتغلين بصناعة المعجم فهم يستخدمون الترادف في توضيح معاني الألفاظ أحيانا. مثال ذلك قول الرازي في تفسير كلمة الطبع وكلمة شجن: الطبع: السحبة التي جُبِلَ عليها الإنسان ².

وتوجد أمثلة كثيرة في المعجم العربي على مسميات الكثيرة للشيء الواحد على سبيل اختلاف اللهجات مثال:

1- يفسر الجوهري الفاظ ومفرداتها في مهاجمه (الصاحح في اللغة) .

-[ابد] الأبد ، الظهر.

-[رفد]، الرقاد :النوم.

-[سرمد]، السرمود :الدائم.

-[سهد] ، السهاد: الأرق ³.

رابعا : التوسع في طرق الفصاحة :

يقول الزركشي " وهو عما أن يكون من الوضعين وهو السبب الأكثر كما قاله الأمام ويلتبس واما من وضع واحد وله فوائد منها: التوسعة : لتكثير الطرق على التعبير عن المعاني المطلوبة، ولهذا يجب واصل بن العطاء اللفظة التي فيها الراء للثعنة حتى كان الراء ليست عنده من الحروف المعجم ومنها: تيسير النظم للراوي والنثر والتجنيس والمطابقة " ⁴ والثلثة في الراء تكون بالعتين والذال والياء والفتين أقلها فنجا ووجدها في كبار الناس وبلغائهم إسرافهم وعلمائهم ⁵.

والثلثة في الراء تكون بالعتين والذال والياء والفتين أقلها فنجا) و (أوجدها كبار الناس وبلغاتهم

¹-المرجع السابق نفسه 413/1

²-الرازي مختار الصحاح- تح محمود خاطر ، مكتبة لبنان . مكتبة لبنان -بيروت 1415 هـ (طب ع : 405.

³- الصحاح المرجع نفسه : 2 (38-40-43-45)

⁴- المرجع نفسه ، الجوهري الصحاح

⁵- المرجع نفسه .

واللغة هي من عوامل كثره المترادفات في العربية حيث شاع المترادفات اللائح على التخلص من عيوب النطق وخير مثال على ذلك ما جاء عن واصل بن عطاء الذي كان يعاني من لثعة قطيعة - في الرءاء - وكان واصل يخلص كلامه منها من غير أن يا فطنه اليه احد فهو يقول أعمى بدل من ضرير وقمح بدل بر وكان إذا أراد ان يذكر البر قال: "القمح والحنطة لغة كوفيه يعلم أن البر افصح في اللغة من القمح والحنطة مشهورة رواها الجاحظ والمبرد وياقوت "

خامسا: أن يكون للشيء الواحد في الأصل اسم واحد ثم يوصف بصفات مختلة باختلاف خصائص ذلك الشيء: فيمكن النظر الى السيف وأسمائه مختلفة في العربية تلك الاسماء التي كانت بالأصل صفة له كصارم والباتر والصقيل وغيرها وهذا ما أشار اليه أبو علي الفارسي في الحوار الذي جمع مع ابن خالويه : إمام سيف الدولة: حيث قال أن ابن خالويه : " أحفظ للسيف خمسين اسما" فتبسم ابو علي وقال ما أحفظ له إلا اسما واحدا وهو السيف فقال ابن خالويه : " فأين المهند والصارم ؟ فقال أبو علي هذه صفات.¹

يقول ابن الاثير في هذا الصدد: "وقد يوجد من الأسماء ما يطلق على المسمى بالوضع اسما للذات لا لمعنى فيه كالسيف بإزاء هذه الالة المعروفة كيف كانت ومنها ما يطلق عليه لصفة فيه كصارم، فإنه موضوع له كصفة الحدة.²

سادسا : اختلاف قبائل العرب في اسماء بعض الاسماء التي ينطقون بها في جميع قبائلهم:

قال الجاحظ : "والحنطة لغة الكوفية والقمح لغة شاميه واهل الانصار انما يتكلمون على لغة النازلة فيهم من العرب وذلك تجد الاختلاف في الفاظ الكوفة والبصرة والشام ومصر قال اهل مكة لمحمد بن المناذر الشاعر ليست لكم معاشرة أهل البصرة لغة فصيحة، إنما الفصاحة لنا أهل مكة .فقال ابن المنابر أما ألفاظنا فأحكى الألفاظ للقران وأكثرها له موافقة، القران بعد هذا حيث شئتم انتم تسمون القدر برمة وتجمعون البرمة على البرام ونحن نقول قدر ونجمعها على قدور، وقال الله عز وجل: " وجفان كالجواب وقدور راسيات" سبأ -13 .

¹ - المزهر - المرجع السابق نفسه 405.

² - ابن الاثير - المرصع - تح إبراهيم السمرائي - مطبعة الإرشاد-بغداد 1971م

المبحث الثالث : انواع الترادف

قسم العلماء المحدثون الترادف الى أنواع مختلفة نذكر من بينها :

أ- الترادف الكامل: الضوء التماثل وذلك حين يتطابق اللفظان تمام المطابقة ، ولا يشعر أنباء اللغة بأي فرق بينهما، ولذا يتبادلون بحرية بينهما في كل السياقات.

ب- شبه الترادف: التشابه أو التقارب أو التداخل وذلك حين يتقارب شديد لدرجة يصعب معها بالنسبة لغير المتخصص التفريق بينهما ،ولذا يستعملها الكثيرون دون تحفظ ، مع اغفال هذا الفرق ومثال ذلك كلمة: عام، سنة، حول، وثلاثتهما قد وردت في مستوى واحد من اللغة وهو القرآن الكريم.

ج- التقارب الدلالي: تحقق هذا النوع حيث تقارب المعاني لكي يختلف كل لفظ عن آخر يلح واحد على الاقل ويمكن التمثيل هذا النوع بكلمات على حقل دلالي على حدة خاصة حين نصنف مجال الحقل نقصوه على أعداد محدودة من الكلمات مثال هذا النوع كلمتي حلم او رؤيا.

د- الاستلزام: يمكن ان يعرف كما يأتي س1 يستلزم س2 اذا كان في كل المواقف الممكنة التي يصدق فيها س 2

وعلى سبيل المثال : إذا قلنا قام محمد من فراشه على الساعة العاشرة فان هذا يستلزم أن محمد كان في فراشه قبل ال 10 مباشرة ¹.

هـ- استخدام التعبير المماثل: أو الجمل المترادفة وذلك حين تملك جملتان لهما نفس المعنى في اللغة الواحدة وقد قسم (Nilsen) هذا النوع إلى أقسام منها:

1- التحويلي : وذلك بتحويل وتغيير مواقع الكلمات في الجملة مثال .

- دخل محمد الحجرة ببطء

- ببطء دخل محمد الحجرة.

- الحجرة دخلها محمد ببطيء.

¹ - احمد مختار عمر - علم الدلالة -عالم الكتب - القاهرة - مصر ط2 - س 1988 م . ص 220-221.

2- التبدلي او العكس : يكون ذلك بتبديل صيغة الجملة مثال ذلك:

- اشتريت من محمد اله كاتبه بمبلغ 100 دينار

- باعلي محمد اله كاتبه بمبلغ 100 دينار.

و- الترجمة: وذلك حين يتطابق التعبيران او الجملتان في اللغتين أو في داخل اللغة الواحدة حين يختلف مستوى الخطاب كان يترجم نص علم الى اللغة الشائعة او يترجم نص شعري الى نثري .

ز- التفسير:

ويكون "س" تفسير ل "ص" و اذا كان "س" ترجمه ل "ص" مثالا و وكانت التغيرات "س" أقرب للفهم من تلك الموجودة في "ص" ان درجه الفهم للغة تختلف من شخص لأخر فان ما يعد تفسيراً لشخص قد لا يعد تفسيراً لأخر¹

¹- المرجع نفسه -علم الدلالة ص222-223.

الفصل الثاني :

الترادف بين الاثبات و الانكار

المبحث الأول: المثبتون للترادف.

1 - آراء المثبتين للترادف القدامى و حججهم

2 - نماذج عن الترادف في القرآن الكريم

- المبحث الثاني: المنكرون للترادف

1- آراء المنكرين للترادف القدامى و حججهم.

2- آراء المحدثين بين المثبتين والمنكر للترادف .

- المبحث الثالث: العلماء المترددون بين إثبات الترادف وإنكاره ودفاع ابن جني على الترادف.

1- رأي العلماء المترددون بين الاثبات والانكار للترادف.

2- رد ابن جني على المنكرين الترادف (دفاعه على الترادف).

تمهيد :

اختلف اللغويين العرب اختلاف واسعاً في ظاهره الترادف وهناك ما أثبت هذه الظاهرة وأقر بها فهناك من انكرها تماماً ولا ريب ان الاقرار بالترادف كان السابق الانكار من حيث الزمن فلولا القول بالترادف والافتخار بذلك لا مكان انكار المنكرين فبعض النظر عن المصطلح و قيود التعريف نجد أن القول بالترادف كان ماثلاً في اذهان العرب واشعارهم فالحطيئة مثلاً يقول :

ألا حبذا هندو وأرض بها هند وهند أتى من دونها النأي والبعد¹

وانتقال اللغويين والنقاد هذا السبب شاهدا على أن الشاعر يأتي بالاسمين المختلفين للمعنى الواحد تأكيداً أو مبالغة²

ويؤيد سبق الاقرار بالترادف ما نقله الرواة الأوائل من ألفاظ جمعوها من أفواه العرب واثبتتها في رسائلهم اللغوية وقد أشار سيبويه إلى ذلك حيث قال: " اعلم أن من كلامهم.... اختلاف والمعنى واحد"³ يقصد بذلك الترادف' وقد نشب صراع وخلاف كبير بين العلماء حول إثبات هذه الظاهرة من عدمها في اللغة العربية وفي ما يلي سنعرض أهم آراء المثبتين والمنكرين للترادف.

المبحث الأول: المثبتين للترادف (القدامى)

إن جمع الألفاظ المختلفة الدالة على معنى واحد، وما نقله الرواة الاوائل من الالفاظ جمعوها من اقوال العرب في صحرائهم الواسعة، يؤكد سبق الاقرار بالترادف ويمكن لنا تقسيم مثبتي الترادف الى مجموعتين:

المجموعة الاولى: جمعت الالفاظ المترادفة- سبق ذكرهم عند الجامعي الالفاظ المترادفة وتفاخر العلماء بكثرة حفظ المترادفات- ولا نكاد نعثر لهم على أي رأي صريح في الترادف لأنه مسألة مسلم بها عندهم- وكثيرا ما هم- منهم :

¹ - ديوان الخطيئة :39

² - المزهر للسيوطي المرجع نفسه ص404 ، لسان : 3/223.

³ - ينظر ابن الانباري -كتاب الاضداد -المكتبة العصرية وينظر المزهر المرجع السابق ص 400-1/399.

1- الاصمعي : (ت 216هـ) ذكر أن الرشيد سأل الأصمعي عن الشعر لابن حزام العكلي ففسره، فقال يا اصمعي، ان الغربية عندك تغير غريب فقال: يا امير المؤمنين؟ كيف اكون كذلك وقد حفظت للحجر سبعين اسماً¹

2- حمزة بن حمزة الأصفهاني(ت360هـ) : كان يقول إنه جمع من أسماء الدواهي ما يزيد عن أربعة مائة يقول الثعالبي: " قد جمع حمزة من أسمائها ما يزيد عن أربعمائة وذكر أن تكثر أسماء الدواهي ومن العجائب أن أمة وسمت معنى واحد بمئين من الالفاظ وليست سياقتها كلها من تورط هذا الكتاب وقد رتبت منها ما أنهيت اليه معرفتي (فمنها ما جاء على فاعله)

يقال نزلت بهم نازلة ونائبة وحادثه ثم ابدة وداهية وباقعة ثم بائقة وحاطمة وفاقرة ثم غاشية وواقعة وقارعة ثم حاقة وطامة وصاخة (ومنها التصغير)

جاء: الريق ولأريق ثم الدويهي والحوحية.

- ساعات النهار: الشروق ثم البكور ثم الغدوه ثم الضحى ثم الهاجرة ثم الظهيرة ثم الرواح ثم العصر ثم القصر ام الاصيل تم العشية دمی الغروب.

ساعات الليل: الشفق ثم الغسق ثم العتمة ثم السدفة ثم الفحمة ثم الزلة ثم الزلقة ،ثم البهرة ، ثم السحر ثم الفجر ثم الصبح ثم الصباح (وباقى اسماء الأوقات تجيء بتكرار الالفاظ التي معانيها منققة).²

3- ابن خالويه (ت 370 هـ) : كان يفتخر بانه جمع للأسد خمسمائة اسم للحية مائتين وانه حفظ للسيف خمسين اسما روى ابن فارس عن شيخه احمد بن محمد بن بندار انه قال " سمعت أبا عبد الله ابن خالويه الهمداني يقول جماعة للأسد خمسمائة اسم وللحية مائتين³. ويظهر من خلال راية الرؤية النبي تذكر الخلاف الذي وقع بينه وبين أبي علي الفارسي حول أسماء السيف هذه الرواية من اشهر الروايات حول الخلاف في قضية الترادف في العربية حيث قال " كنت بمجلس السيف الدولة لجلب وبحضرة جماعة من اهل اللغة و فيهم ابن خالويه، فقال ابن خالويه " أحفظ لي السيف خمسين اسما فتبسم ابو علي وقال ما احفظ له الا اسما واحدا وهو

¹ - السيوطي -المزهر -257/1.

² - الثعالبي -فقه اللغة وسر العربية :1-70-71-72

³ - ابن فارس -الصاحبي 9-السيوكي-المزهر :375/9.

السيف، قال ابن خالويه: فأين المهند والصارم وكذا وكذا.... فقال أبو علي: "هذه صفات وكان الشيخ لا يفرق بين الاسم والصفة."¹

لقد ألف ابن خالويه كتابين في الترادف أحدهما في (أسماء الاسد والثاني في أسماء الحية).²

4- أبو الحسن الرماني(ت384هـ) : ألف كتابا في الترادف بعنوان الالفاظ المترادفة .

5- الراغب الاصفهاني (ت502هـ) : ألف كتابا بعنوان (المرادفات في غريب القران)

6- ابو عبد الله ابن مالك(ت672 هـ): ألف كتابا في الترادف بعنوان الالفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة / يقول فيه" قال أعلم أن الأدب اسم يشمل على كثير من العلوم، فاقربها وادناها وآدابها عليه وأولها بالتقدم فيه، الاتساع في علم المنطق ومراسلته ومناجاته من غير تكرار الأسماء والصفات اذا كان المعنى واحدا.³

- باب التوبة: تاب ونزع واقلع واقصر وانهى وأنابه وأرعوى وأنزجر وفاء ورجع وأرتدع وكف وأمسكه وأحجمه وكع وصرف .

- باب الخوف: الوجل والذعر الروع والفرع والخشية والرهب والفرق والهيبة والوهل والرجاء والاشتقاق والحنز.

- باب الالتباس: استعجم وتلبس وجبن وراث واكتن، واغب .

- باب الريب: لا ريب، ولا شك، ولا مرية ولا خلاج ولا تجمجم ولا شبهة

- باب الجور: حاف وجنف وضيع وماط واسط وجار .

-باب العبوس : عبس وكلح وكشر وقطب وبسل وبسر وكره وتجهم و اقمطر و اكفهر

- باب النعمة : النعمة والصنعة والعارفة والايادي والمنن والبلاء والالاء

- باب الفضل : عمهم وغمرهم ومنه العوارف والمتدمات، الطول، والتطول والتفضل والافضل.

¹ - ينظر السيوطي -المزهر 405/1-المرجع نفسه .

² - ينظر السيوطي -المزهر 407/1-المرجع نفسه .

³ - ابن مالك -الالفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة ،تج، محمد حسن عود،ط1411،1هـ .دار الجيل
ص:107-108.

- باب الميل : قرض وأسند، وأمال، وأحال عليه .

- باب القسم : أقسمت أليت وحلفت واليمين والقسم والإيلاء والحلف والالية .

- بابي العوائق : حواجز وموانع وحوائل وعوائق وعوارض وعواد وشواغل وصوام و صوارف .

-باب العهد والميثاق : العهد والميثاق والال والذمة والعقد والامان والحرمة والبلاء والحلف.

-باب العيب: العار ، والشنار والضيم ، والصغار والشين والمنقصة والشنة والوكف والذم

والخزاية والإزراء والمخزاة والسوءة والابة والجنف والمحنة والوصم ¹.

7- مجد الدين الفيروز الابدادي: (ت817هـ) : ألف الكتاب في الترادف بعنوان الروض

المسلوف فيماله إسمان الى ألوف

ومما يذكر أن علماء هذا القرن كانوا يسمون بالترادف ولا يرونه محل النزاع بدا بعدها مفهوم

الترادف في اختلاف حسب آراء العلماء فلم يكون متطابقا عند جميع العلماء على اختلاف

العصور اللاحقة.

¹- ينظر المرجع السابق نفسه : 140-166-206-218-234-249-المزهر .

المبحث الاول : المثبتون للترادف

المجموعة الثانية :

1- سيبويه : (ت180هـ) : وهو من أشهر المثبتين للتراث ويقول في باب اللفظ (اللفظ المعاني) حيث قسم علاقة الالفاظ بالمعاني الى ثلاثة أقسام" أعلم أن كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين واختلاف اللفظين والمعنى واحد واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين..... فاختلاف اللفظي لاختلاف المعنيين هو نحو جلس وذهب واختلاف اللفظين والمعنى واحد نحو ذهب وانطلق.¹ فقوله اختلاف اللفظين والمعنى واحد ينصرف إلى الترادف وهذا التقسيم لعلاقة الألفاظ بالمعاني اشتهر بين علماء العربية الذين بدأوا بالبحث فيه وصار على أساس تبنى عليه الكثير من كتبهم.

2- قطرب (ت 206هـ) : قال: أوقعت العرب اللفظتين على معنى الواحد ليدلوا على أتساع في كلامهم كما زاحفوا في أجزاء الشعر ليدلوا على ان الكلام واسع عندهم² حيث علال قطرب وقوع لفظين على المعنى الواحد دليل على اتساع لغتهم .

3- ابو علي الفارسي(ت 377هـ) : يقول ابن جني في ختام حديثه عن تلاقي على اختلاف الأصول والمباني: وكان أبو علي يستحسن هذا الموضوع جدا ينبه عليه ، و يسير بما حظره خاطره منه³، وفي موضع آخر يقول ابن جني في إثبات الترادف للشيخ أبي علي: وكان ابو علي -رحمه الله- اذاعه عبر عن معنى بلفظ فلم يفهمه القارئ عليه، وأعد ذلك المعنى عليه بلفظ غيره ففهمه، يقول: هذا إذا رأى ابنه في قميص احمر عرفه، فإن راه في قميص كحلي لم يعرفه⁴، لقد فرق أبو علي بين الاسم والصفة في الحوار الذي دار بينه وبين ابن خالويه أمام سيف الدولة الذي سبق ذكره⁵ وبسبب هذا الحوار صنف بعض المحدثين⁶ أبا علي من المنكرين الترادف ونقل ابن جني عن شيخ أمثل الترادف قوله.... قال: ومن ذلك قولهم في أسماء الحاجة: الحاجة، والحوجاء و اللوجاء. والأرب والاربية و الاربية والمأربة وأنت تجد مع ذلك

¹ - سيبويه-الكتاب 24/1.

² - السيوطي -المزهر :400/1.

³ -ابن جني-الخصائص :135/2.

⁴ - المرجع السابق 470/2.

⁵ - ينظر المرجع السابق نفسه ص254.

⁶ - ينظر اد- رمضان عبد التواب -فصول في فقه اللغة العربية :311.

من اختلفت اصولها ومبانيها راجع الى موضوع واحد ومختومة بمعنى لا يختلف وهو الإقامة على شيء والتشبيث به...¹

4- ابن جني : (ت 392هـ) : جعل الترادف من خصائص العربية التي تستحق النظر والتأمل، حيث افتتح كتابه الخصائص وخصه بباب سماه: باب تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني²، ويبين فيه أهمية الترادف وجعله دليل على شرف العربية، فيصفه أنه قوي الدلالة على شرف هذه اللغة وذكر الأسباب التي جعلته شرفاً للعربية بين اللغات، حيث قال: " هذا أفضل من العربية حسن كثير المنفعة قوي الدلالة شرف هذه اللغة.³

ميزان الترادف عنده أن تتلاقي معاني الألفاظ عند التأمل في جذورها فيقول، " وذلك أن تجد للمعنى الواحد أسماء كثيرة فتبحث عن أصل كل أسم منها فتجده مفضي المعنى إلى معنى صاحبه، وذلك كقوله : (خلق الانسان) فهو (فُعل) من خلقت الشيء لمستته ومنه صخرة خلقاء للمساء ومعناها أن خلق الإنسان هو من قدر له ورتب عليه فكأنه أمر قد استقر وزال عنه الشك، ومنه قولهم في الخبر (قد فزع الله من الخلق والخلق) والخليقة فعليه ومنه قد كثرت فعيلة في هذا الموضوع. وهو قولهم (الطبيعة) وهي من طبعت الشيء أي (قررتة) على أمر ثبت عليه كان ما يطبع الشيء كدرهم والدينار فتلزمه أشكاله فلا يمكنه انصرافه عنها فعيلة من غرزت كما قيل لها طبيعة لأن الطبع درهم ونحوه ضرب من وسمه وتغريزه بالألة التي عليها الصورة وذلك استكره له وغمز عليه كالطبع.⁴

5- ابن الانباري (ت 328 هـ) : يقول : " وأكثر كلامهم يأتي على ضربين آخرين " احدهما ان يقع اللفظان المختلفان على المعنيين المختلفين..... والضرب الآخر أن يقع اللفظان المختلفان على المعنى الواحد كقولك: البر والحنطة، والعيير والحمار، الذئب، والسيد، جلس وقعد، ذهب ومضى.⁵

¹ - ابن جني - الخصائص / 127 - المرجع السابق نفسه .

² - ابن جني - الخصائص : 125/2 .

³ - الخصائص : 135/2 - المرجع نفسه .

⁴ - ابن الانباري ،تح/محمد ابو الفضل ابراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1987م . ص6-7،المزهر :1-401/400 .

⁵ - ابن الانباري - الاضداد : 6-7 .

6- ابن سيده (ت 458هـ) : ألف كتاب بعنوان المخصص، يضم أكبر مجموعة من المترادفات منها قوله في الفلك: السفن، وحدها فلك وجمعها فلك، قوله في الكرم، السخاء والكرم والندى والنظائر في اللغة.

7- ابن الأثير (ت 606 هـ): حيث أنه ذكر الترادف واعترف به يقول: " معرفة عدده أسماء لما يقع استعماله في النظم والنثر يجيد إذا ذاق به موضع في كلامه بأراد بعض الألفاظ السعة في العدول عنه إلى غيره مما هو في معناه وهذه الأسماء تسمى المترادفة وهي اتحاد الأسماء واختلاف أسمائه قولنا الخمر والراح والمدام فان المسمى بهذه الأسماء شيء واحد وأسماءه كثيرة.¹

8- فخر الدين الرازي: (ت 606هـ): يرى أنه من التعسف الشديد انكار الترادف في اللغة من الاشتقاقين، قال: "ومن الناس من انكره، وزعم أن كل ما يظن من المترادفات فهو من المتباينات، أما لان أحدهما أسم الذات والأخر اسم صفة او صفة الصفة، قالو: والكلام معهم إما في الجواز ولا شك فيه، أو في الوقوع أما من لغتين وهو أيضا معلوم بالضرورة، أو من لغة واحدة كالحنطة والبر والقمح والتعسفات الاشتقاقين لا يشهد لها شبه فضلا عن الحجة.²

9- التاج السبكي (ت 771 هـ) في شرح المنهاج: قال ذهب بعض الناس الى إنكار المترادف في اللغة العربية وزعم أن كل ما يظن من المترادفات فهو من المتباينات التي تتباين بصفات كما في الانسان والبشر، فإن الأول موضوع له باعتبار النسيان أو باعتبار أنه يؤنس، و الثاني باعتبارها انه بادي البشرية، وكذا الخندريس العقار، فإن الأول باعتبار العتق والثاني باعتبار العقل الدن لشدتها، وتكلف لا أكثر المترادفات يمثل هذا المقال العجيب.³

10- التهانوي (ت.ق.12هـ) : فهو يقول: والحق وقعه بدليل الاستقرار نحو: قعود وجلوس للهيئة المخصصة وأسد وليث للحيوان المخصوص وغيرها.⁴

¹ - المثل السائر في أداب الكاتب والشاعر، تح محمد محي الدين المجيد، المكتبة المصرية، بيروت 1995م ج1/37.

² - السيوطي - المزهر : 403/1.

³ - المرجع السابق نفسه: 403/1.

⁴ - السيوطي - المزهر، 402.

المبحث الثالث : نماذج عن الترادف في القرآن الكريم :

1- الترادف في الاسماء :

- ترادف كلمه القران ،الحق ،الفرقان ، الكتاب ، الذكر :

- كل هذه الكلمة تدل على معنى واحد وهو القران الكريم.

1- القران: قال الله تعالى "وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ [يس: 2]"

وقوله عز وجل " ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ [ص: 1]"

و كذلك قوله عز وجل في سورة الزمر " وَلَقَدْ صَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ

يَتَذَكَّرُونَ [الزمر: 27]"

و قوله تعالى أيضا " قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَبُونَ " سورة

فصلت الآية 26.

2- الحق: وهي تعني القران أيضا.

وردت في قوله تعالى: " أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ " سورة

الحديد الآية 16.

3- الذكر: وردت في قوله تعالى " نَمَّا تُوذِرُ مَنْ اتَّبَعَ الذِّكْرَ " سورة س الآية 11.

- " إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ " سورة فصلت الآية 41.

وقوله عز وجل ايضا: " أنضرب عنكم الذكر صفحاً أن كنتم قوما مسرفين " سورة الزخرف الآية

50 وغيرها من الآيات التي وردت فيها كلمة الذكر وهي تعني القران الكريم.1

4- الكتاب: قال الله تعالى.

"تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ [الزمر: 1]"

"إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ [الزمر: 2]"

"إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ

عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ [الزمر: 41]"

¹-الطبري جامع البيان عن تأويل القرآن .

" تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ "سورة الغافر الآية 2

" وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ " سورة الدخان الآية 2.

5- الهدى : قال عز وجل:

" هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ " الصف
الآية 9

" وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ آمَنَّا بِهِ ۖ فَمَنْ يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا " سورة الجن الآية
13.

6- الفرقان: قال الله تعالى:

" تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا " سورة الفرقان الآية 1 .

- قال الإمام الطبري(ت310هـ) " ان الله تعالى سمي تنزيله الذي أنزل على نبيه وعبد محمد
صلى الله عليه وسلم أربعة أسماء وهي: القران الكتاب الفرقان الهدى.

منهن القران قوله عز وجل" نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ
كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْعَافِيْنَ" سورة يوسف الآية 3

واختلف المفسرين في تأويل كلمة القران ،فعلى

قول ابن العباس مثلا: القران من القراءة والتلاوة، ويكون مصدرا من القائل القران، كقولك الغفران
من غفر الله لك والكفران من كفرتك.1

- ويقول الجوهري أيضا في تفسير كلمة القران:

"... وقرات الكتابة قراءة وقرانا، ومنه، سمي القران.

ويقول ابن عبيدة سمي القران لأنه يجمع الصور ويضمها.

قوله عز وجل" أَوَابَاؤُنَا الْأَوْلُونَ" سورة الصافات الآية 2.17

1- الطبري -المرجع البيان في التأويل القران : 95/94/1.

2- الجوهري -الصاحح :74/1.

- أما في تفسير كلمة "الفرقان" فيقول الجوهري "والفرقان القران ، وهو كل ما فرق بين الحق والباطل، فهو فرقان"

قال تعالى: " وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ "سورة الأنبياء الآية 1.48

- وكذلك في تفسير كلمة الكتاب:

يقول ابن منظور: "... والكتاب مطلق التوراة و به فسر الزجاج قوله تعالى: " نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب" ، وقوله "كتاب الله" سورة البقرة 101. جاز أن يكون القران وأن يكون التوراة.2

- في تفسير كلمة الهدى والتي وردت بمعنى القران في معظم الآيات والهدى هو الطريق والرشاد قال الله تعالى " هدى للمتقين " ، " ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ " سورة البقرة الآية 3.2

الفصل الثاني : ثانيا : المنكرين للترادف القدامى

1- ابن الاعرابي (ت 231 هـ) : كان ابن الاعرابي أول من سن سنة الإنكار، وتتبعه بعد ذلك قليل من العلماء على هذا الرأي.

فقد نقل أبو العباس ثعلب (ت 291هـ)، رأي أستاذه ابن الاعرابي قائل: " كل حرفين أوقعتهما العرب على معنى واحد، في كل واحد منهما ما معنى ليس في صاحبه ، ربما عرفناه فأخبرنا به، وربما غامض علينا، فلم نلزم العرب جهله .وقال: " الأسماء كلها لعل ما حصت العرب، ما خصت منها، من العلل ما نعلمه ،و منها ما نجهله .4

- ومما يؤخذ على ابن الاعرابي أنه- ما تزعمه لفريق المنكرين - كان يروي الشعر بالمعنى ،ويستغرب من ينكر عليه ذلك.

- هو الذي كان يقول (ابن الاعرابي): " يقال للعمامة هي العمامة والمشوذ، والمقطعة، والعصابة ،والعصاب، والتاج ،والمكورة.5

-وهو الذي نروي عنه المعاجم الكثيرة من الألفاظ للمعنى واحد .

¹ - المرجع نفسه -الصحاح .

² - اللسان المرجع نفسه 698/1.

³ - المعجم الوسيط - (الهدى) 985/2.

⁴ - ينظر ابن الانباري -الاضداد :7 ونظر السيوطي -المزهر -1/399-400 ص .

⁵ - السيوطي -المزهر -المرجع نفسه :410/1.

- وفي كتابه (البئر)، نجده يذكر عدة أسماء للشيء الواحد من غير فرق بينهما، ويفسر لفظ باخر- و نلمح هنا نوعا من التناقص و الاضطراب في رأي ابن الأعرابي - بين إنكار النظري للترادف، وإقراره الفعلي في نهى من المواقف والألفاظ.

2- **ثعلب:** (ت 291 هـ) : وقد صار ثعلب على نهج شيخه ابن الإعرابي، ونقل لنا رأي شيخه: " وزعم ان كل ما يظن من المترادفات فهو من المتباينات التي تتباين بالصفات كما في الإنسان والبشر، فإن الأول موضوع له باعتبار النسيان أي الإنسان أو باعتبار أنه يؤنس والثاني البشر باعتبار أنه بادي (البشر).¹

-وقد نسب إليه هذا الإنكار ابن السبكي. إذا قال عن الترادف " واقع خلافا لثعلب وابن فارس"² - ومما يلاحظ فيما نقل عن ثعلب في المثال السابق، الإنسان والبشر، نمو فكره الانكار شيئا قليلا، فقد تلقف المذهب عن شيخ (ابن الأعرابي).

- والتمس براهين له لتأكيد موقف شيخه من إنكار الترادف معتمدا على الاشتقاق والاعتبارات لكنه وقع في نفس ما وقع فيه شيخه، من ذكر الألفاظ بمعنى واحد على الرغم من إنكاره للترادف، ومثال ذلك قوله: " ثوب، خلق، واخلاق، وسمل، وأسمال، وخيب، واخباب، و خبائب، وقبائل ورعاويل، وهدم، وأهدام، وأطمار بمعنى"³

وغيرها من الألفاظ الكثيرة وقد نقل السيوطي طائفة منها في (مزهره)⁴.

3- **ابن الأنباري:** (328هـ) سار أبو بكر بن القاسم الأنباري على نهج ابن الأعرابي، حيث ذكر قول ابن الأعرابي وعقب عليه بقوله: " يذهب ابن الأعرابي إلى أن مكة، سميت مكة لجذب الناس إليها والبصرة سميت البصرة للحجارة البيض الرخوة بها، الكوفة سميت الكوفة لزيدحام الناس بها، ومن قولهم: قد تكوف الرمل تكوفا إذا ركب بعضه بعضًا والإنسان سمي إنسانا لنسيانه، والبهيمة سميت بهيمة لأنها أبهمت عن العقل والتمييز ومن قولهم: أمر مبهم، إذا كان لا يعرف به ويقال للشجاع: بهمة، لان مقاتله لا يدري من أي وجه يوقع المِلة عليه، فإن قال لنا قائل: لأي علة سمي الرجل رجل والمرأة امرأة...، قلنا لعل العرب وجهلناها، فلما نزل عن

¹- السيوطي -المرجع السابق -المزهر 403/1.

²- جمع الجوامع: 289/1-وينظر الشرح الجلال : 389/1.

³- السيوطي -المزهر-المرجع السابق: 411/1.

⁴-ينظر المرجع السابق .

العرب حكمة العلم بما لحقنا من غموض العلة وصعوبة لاستخراج علينا ما قول ابن الأعرابي هو الذي نذهب إليه للحجة التي دللنا عليها، والبرهان الذي أقمناه فيه"¹

و مما يؤخذ على ابن الأعرابي ،أنه بالرغم من إنكاره لمبدأ الترادف إلا أنه قال في تقسيم الألفاظ وأنواعها: "والضرب الآخر أن يقع لفظان المختلفان على المعنى الواحد، كقولك: البر والحنطة والعيير والحمار والذئب والسيد ،وجلس ،وقعد، وذهب، ومضى"²

و نستنتج من قوله: ".... أن يقع اللفظان على المعنى الواحد."

انه يعترف ضمناً بالترادف ،وكذلك في كتابه الأضداد نلمح هذا الاعتراف من خلال قوله: " أن كلمة الجلل تعني اليسير مرة وثاني العظيم مرة أخرى. وذلك حسب السياق، وهذا يعني أنه يقرأ الجلل ترادف اليسير مرة، والعظيم مرة أخرى.

4- ابن فارس : (ت 395 هـ) : والذي سلك مسلك شيخه ثعلب وابن الأعرابي، وقد صرح في مذهبه وقال: " يسمى الشيء بالأسماء المختلفة نحو: السيف والمهند والحسام والذين يقولون في هذا ان الاسم واحد ،وهو السيف ،وما بعده من الألقاب صفات، ومذهبنا أن كل صفة منها، معناها غير معنى الآخر.....، ففي (قعد) معنى ليس في (جلس) ، وكذلك القول فيما سواه، وبهذا نقول وهو مذهب شيخنا أبي العباس أحمد بن يحيى بن ثعلب".³

وبالرغم من إنكاره للترادف ،إلا أنه يذكر عدة أسماء للشيء الواحد، ويورد ألفاظ مختلفة ثم يفسرها بمعنى واحد ،وذلك في قوله: " من هو حسن المعطس، والمرسن ، والراعف ،أي الانف ، وهو جيد المفصل والمقول والمذود، يريد اللسان".⁴

- وهو القائل ايضاً: " فأما ما جاء في كتاب الله تعالى " فلنخلق كل فرق" الشعراء 63. فاللام والراء يتعاقبان، كما تقول العرب، فلق الصبح وفرقه"⁵ وأقر ابن فارس أيضاً بترادف فعل وافعل

¹ - المرجع نفسه ابن الانباري كتاب الاضداد : 7-8 وينظر المزهري : 400-401.

² - المرجع السابق - الاضداد 7-6 وينظر المزهري المرجع السابق 1/399.

³ - ينظر ابن فارس الصاحبى :114-115، وينظر المزهري : 1/465-405 .

⁴ - متخير الالفاظ : 233-235.

⁵ - ابن فارس المرجع السابق نفسه:233.

يقول: " يكون الفعل بالألف وغير الألف في معنى واحد، نحو قولهم: رميت على الخمسين وأرميت ،أي زدت وعدت العرق إذا سال وأَعْنَدَ " .¹

5- ابن درستويه: (ت 347هـ) نمت الظاهرة الترادف على يد ابن درستويه خاصة في القرن الرابع الهجري، فهو الذي يقول: محال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد، كما يظن كثير من اللغويين والنحويين، وإنما سمع العرب تتكلم بذلك على طباعها وما في نفوسها من معانيها المختلفة، وعلى ما جرت به عاداتها وتعاريفها، ولم يعرف السامعون لذلك العله فيه والفروق، فظنوا أنها بمعنى الواحد، و تأولوا على العرب هذا التأويل من ذات أنفسهم فإن كانوا قد صدقوا في رواية ذلك عن العرب فقد أخطأوا عليهم في تأويلهم ما لا يجوز في الحكمة، وليس يجيء الشيء من هذا الباب إلا على لغتين متباينتين كما بينا ،أو على معنيين مختلفين أو تشبه شيء بشيء على ما شرحناه في كتابنا الذي أَلْفَنَا في افتراق معنى فعل وأفعل² .: ويقول ايضا: "أهل اللغة او عامتهم يزعمون أن فعل وأفعلقد يجيئان لمعنى واحد وهو قول فاسد في القياس، وهو قول فاسد في القياس والعقل مخالف للحكمة والصواب³ وكذلك نفى ابن درستويه تعاقب حروف الجر بقوله: في جواز تعاقب بها إبطال حقيقة اللغة والافساد الحكمة، فيها والقول بخلاف ما يوحيه العقل والقياس.⁴

أضاف ابن درستويه أطوار جديدة في الترادف ،إذ لم يعد يرتكز على نكره ابن الأعرابي من علل التسمية ، بل أضاف أطوار أخرى وهي:

- **اولا:** القول بحكمة الوضع استنادا إلى أن اللغة توقيف وأن واضعها حكيم عليم ودليل على ذلك قوله تعالى " وعلم آدم الأسماء كلها " سورة البقرة الآية 31.⁵

- وقد اختلفت وتضاربت الآراء بين العلماء حول التفسير وتأويل هذه الآية لهذا لا يمكن الجسم التوقيف اللغة بمعناها الواسع الذي يشمل كل الفاظ اللغة ولا زالت هذه المسألة محل خلاف وجدل بين العلماء .

¹ - المرجع السابق نفسه ص 127 .

² - السيوطي -المزهر -المرجع نفسه 384-385 ص .

³ - المرجع السابق نفسه ص 386 .

⁴ - ابو هلال العسكري -الفروق في اللغة -دار الافاق الجديدة -بيروت ط2-1977ص16.

⁵ - سورة البقرة الآية 31 .

-ثانياً: وهو القول بأن الترادف ينافي العقل في القياس، و يرى الزيادي في هذا الشأن: " أن الأخذ بالمنطق العقلي والحكمة في النظر إلى الظواهر اللغوية فيه اجحاف وبعد عن الطبيعة اللغة ولا يصدق على الكثير من ظواهرها ويتعارض مع الواقع اللغوي.¹

- يتضح لنا في مقدمه ابن درستويه أنه يشبه منطق اللغة بمنطق العقل ،ولذلك ينكر الترادف في أصل اللغة ،وكذلك يمكن الاشتراك اللفظي والتضاد في اللغة.

-لكن الزيادي رد على رأي ابن درستويه ويقول: فلولا كان المنطق اللغة كمنطق العقل، لوجب أن لا يكون للفظ الواحد سوى معنى واحد وألا يدل لفظ الواحد على المعنى ونقيضه وألا يكون للمعنى الواحد سوى لفظ واحد أيضاً.²

ثالثاً: ويمثل في أسباب حدوث الترادف في واقع اللغة بعد أن يبتعد عن ذلك الأصل المعتمد في حق الترادف، قد ذكر ابن درستويه أسباب جوهرية لحدوث الترادف وهي : الخطأ الفهم والتأويل- استخدام التشبيه واختلاف اللغات ونستنتج من هذا أنه اشترط في دلالة اللفظان تكون صحيحة حقيقة في قبيلة واحدة .

6- ابو هلال العسكري (ت 395 هـ) : وقد وضع لهذا الغرض خصيصاً كتابه (الفروق في اللغة) وصرح في أوله بأنكار الترادف فقال: "الشاهد على أن اختلاف العبارات والأسماء ،يوجب اختلاف المعاني، أن الاسم كلمة تدل على معنى دلالة الإشارة، وإذا الشيء إلى شيء مرة واحدة فعرف ، الإشارة إليه الثانية وثالثة غير مقيدة، وواضع اللغة حكيم لا يأتي فيها بما لا يفيد . فإن أشير منه في الثاني والثالث إلى خلاف ما أشير إليه في الأول كان ذلك صواباً، فهذا يدل على أن كل اسمين يجريان على معنى من معاني، وعين من الأعيان في اللغة واحدة، فإن كل واحد منهما يقتضي خلاف ما يقتضيه الآخر ،إلا كان الثاني فضلاً لا يحتاج إليه وإلى هذا ذهب المحققون من العلماء.³

-وكذلك سار أبو هلال على مذهب ابن درستويه في إنكاره لتعاقب حروف الجر، معللاً إنكاره " ذلك أنها إذا تعاقبت خرجت عن حقائقها، ووقع كل واحد منها بمعنى الآخر، فأوجب ذلك أن

¹ - الترادف في اللغة: 207

² - المرجع السابق نفسه/ الترادف في اللغة .

³ - المرجع نفسه -ابو هلال العسكري - الفروق في اللغة ص13.

يكون لفظان مختلفان لهما معنى واحد، فأبا المحققون أن يقولوا بذلك، وقالوا به من لا يتحقق المعاني.¹

ويقول أيضا في موضع آخر مؤكدا فيه للترادف " لعل قائل يقول أن امتناعك من أن يكون للفظين مختلفين معنى واحد رد على جميع أهل اللغة، لانهم إذا أراد أن يفسر اللبنة قالو أهو العقل..... قلنا ونحن كذلك نقول ،ألا أن نذهب إلى أن قولنا (اللب) وإن كان هو العقل ،فإنه يفيد خلاف ما يفيد قولنا (العقل)².

- يتضح لنا أن هذه الأقوال هي شرح لما ذكره ابن درستويه من قبل ومما يأخذ على أبي هلال ،أنه لا يوجد دليل على توقيف اللغة عنده وكذلك الإسقاط الديني الغير اللغوي على الظواهر اللغوية، نعتبره مأخذ عليه فكان من الأجدى لو توصل كل من ابن درستويه ابا هلال إلى توقيف اللغة اعتمادا على إنكار الترادف

- ومما يؤخذ على أبي هلال الذي صنف (الفروق في اللغة)، إثباتا لمذهبه في إنكار الترادف أنه ألف كذلك (التلخيص في معرفة الاسماء الاشياء)، وهنا نلمح نوعا من التناقض جليا، شفيح عنوانه ما يدل على مضمونه وقد ذكر فيه من المترادفات الشيء الكثير، يقول مثلا: "الغسنة و الخلصة واحد³ " ، " الحلوب والحلكوك والغريب والحال والمدلوككل ذلك الأسود "⁴ .

وذكر أبو هلال أيضا الأسماء الأنف⁵ وطرف اللسان⁶ وأسماء أصل الإنسان⁷ ونفسه⁸ وسحبته⁹ يقول مثلا في ذكر أصل الإنسان " هو أصله وجذمه، وسنحه، وعنصره، ومرزه، وعرقه ونجاره ،ونجره ،ومنبته ،و مركبه... "¹⁰

¹-المرجع السابق نفسه ص16.

²- أبو الهلال العسكري المرجع نفسه ص 13 .

³- التلخيص : 25/1 .

⁴- المرجع السابق نفسه : 25/1 .

⁵- ابو الهلال العسكري -الفروق في فقه اللغة ، ص 37/0.

⁶- المرجع السابق نفسه ، ص 50/1 .

⁷- المرجع السابق نفسه،ص 83/01 .

⁸-- المرجع السابق نفسه،ص 85/01 .

⁹-- المرجع السابق نفسه،ص 88/01 .

¹⁰- - المرجع السابق نفسه،ص 83/01 .

- وذكر العديد من المترادفات مثلاً: "أسماء الوضعاء، من الناس والبخلاء والضياء والنعام والذئاب..... وغيرها".¹

أذكر أمثلة قرآنية يقول: "وعند قوله تعالى "أترك الله علينا" سورة يوسف الآية 92 و 91 .
معنى فضلك الله علينا.

- يتضح لنا من أول وهلة أن هناك تناقض وقع فيه كل من أبي هلال ومن قبله من المنكرين كابن الأعرابي والثعلب وابن الأنباري وابن فارس، وغيرهم حيث ذكر أمثلة قليلة كانت أو كثير من المترادفات مع إنكارهم النظري للترادف.

- حجج المنكرين الترادف:

أ- الاصل في الوضع اللغوي ان يكون للشيء اسم واحد فقط: إذ أن تسمية الشيء الواحد باسمين، أو أكثر، مدعاة للخلط واللبس، وهذا ينطبق على أسماء البشر أيضاً، فلولا كان للرجل الواحد أسماء لأحداث ذلك خطأ، قال البيضاوي: "الترادف على خلاف الأصل والأصل هو التباين"² أما ابن درستويه " محال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد" ³

ب- المترادفات صفات في الاصل: يرى ابن فارس أن الأصل في المترادفات أسم واحد، وإما ما تبقى فصفات، كما يرى أن هذه الصفات ليست متطابقة تماماً لوجود فروق طفيفة بينها وقد اعرب عن ذلك بقوله: " ويسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة، نحو: السيف والمهند والحسام، والذي نقول في هذا: أن الاسم واحد وهو السيف، وما بعده من الالقاب صفات، ومذهبنا أن كل صفة منها معناها غير معنى الآخر".⁴

ج: وجود فروق بين المترادفات: وهذه الحجة من أقوى الحجج التي اوردها منكر الترادف، مثال ذلك: (انسان- بشر) قال التاج السبكي: "الأول موضع له باعتبار النسيان، أو باعتبار أنه يؤنس والثاني باعتبار انه بادي البشرية"⁵

¹- المرجع السابق نفسه .

²- ينظر -ديوان الخطيئة، دار صادر - بيروت - 1981م-ص 39.

³- المزهر -المرجع نفسه : 384/1.

⁴-المرجع السابق نفسه :384/1.

⁵-المزهر المرجع نفسه ، 404/1.

(قعد، جلس) قال ابن فارس : "أن في قعد معنى ليس في جلس ألا ترى ان نقول: قام ثم قعد..... ثم نقول كان مضطجعا فجلس فيكون القعود عن قيام والجلوس عن حالة دون الجلوس، لأن الجنس المرتفع هما هو دونه.¹

وانتم تسمون البيت إذا كان فوق البيت عليه وتجمعون هذا الاسم على علا لي، ونحن نسميه غرفة ونجمعها على غرفات وغرف وقال الله تعالى: "غرف من فوقها غرف مبنية " الزمر الآية 20.

وقال عز وجل ايضا" وهم في الغرفات أمنون" سبأ الآية 37.

وانتم تسمون الطلع الكافور والإغريض، ونحن نسميه الطلع وقال الله عز وجل: "ونخل طلعتها هضيم" الشعراء 148.²

-وقد ذكر السيوطي فائدتين للترادف:

1- أن تكثر الوسائل- أي الطرق- إلى الإخبار عما في النفس فإنه ربما شيء أحد اللفظين أو عسر عليه النطق به.

2- التوسع في سلوك طرق الفصاحة، وأساليب البلاغة في النظم والنثر وذلك لأن اللفظ الواحد قد يأتي استعماله مع لفظ آخر، السجع والقافية والتجنيس والترصيع وغير ذلك من أصناف البديع ولا يأتي ذلك باستعمال مرادفه مع ذلك اللفظ.³

- آراء المحدثين: (بين المثبتين والمنكرين) :

لقد اختلفت آراء القدامى والمحدثين في تعريف الترادف من ما أدى الى اختلاف المناهج التي اتبعها في النظر إلى ظاهرة الترادف، فتباينت بين مثبت ومنكر وصارت تشعب أكثر تطورا وعمقا مما كان عليه عند القدماء، إذ أصبح للإثبات والإنكار درجات متفاوتة و تسميات مختلفة.

¹- المزهر المرجع نفسه .

-الصاحبي المرجع نفسه :21/1.

²- الجاحظ - البيان والتبيين -تح - عبد السلام محمد هارون - مكتبة الخانجي بالقاهرة ط4-1975.

³- المزهر-المرجع نفسه 406/1.

فبعض اللغويين يرى العربية تمتاز بثرائها، على أخواتها السامية، بل تعد من أغنى لغات العالم المترادفات، ويجعل هذا الغنى فخرا لها¹، وبعضهم يرى أن أبرز العوامل في تراها هذا استعمال مهجور مما يولد ثروة لغوية تزداد مع الزمن.²

وكذلك القرآن الكريم فإنه من أسباب ثراء العربية، ويحوي بين دفتي الكثير من الألفاظ المترادفة³، إذ الترادف ظاهرة لغوية طبيعية في كل لغة نشأت من عدة لهجات متباينة في المفردات و الدلالة ، وعليه فالترادف واقع في اللغة المشتركة وفي القرآن الكريم.⁴

ويضرب د أنيس على ذلك أمثلة منها: أثر وفضل، حضر وجاء، بعث وأرسل، مثوى ومأوي، بارئ وخالق.... الخ.⁵

ويرى د وافي أن الفصحى تختلف عن العامية، فاللهجات متنها ضيق يشمل الضروري في الحديث فقط، وتتأى عن الكمالي ، والعربية شأنها في ذلك شأن جميع لغات الأدب أو لغات الفصحى وقد أنكر د وافي رأي من قال أن جامعي المعجمات خلق كثيراً من المفردات لحاجات في نفوسهم، ورد عليهم بأن جمع اللغة كان من القرآن الكريم، والحديث الشريف، والشعر العربي بشروط زمانية ومكانية مما يدل على حرص جامعي اللغة.⁶

ومن اللغويين من رأي أنه لا يصح إنكار الترادف جملة مع من أنكر ، وإنما يجب الاعتراف بأن بعض ما يتوهم أنه من المترادف غير مترادف، وأن أهل اللغة تساهلوا في كثير من المفردات بعدها من المترادف، وما هي منه عند التحقيق، ووجب الاعتراف بتزييف معظم متزعمه منكرو الترادف ، وغاية الأمر أن يحزر الخلاف بإنكار ثلة من المترادفات، وليس بإنكار المترادف كله.⁷

¹ - ينظر : فقه اللغة د وافي 162 ، فقه اللغة العربية وخصائصها ، د-ايميل يعقوب 174 قاموس المصطلحات

اللغوية والادبية 116

² - ينظر دراسات في فقه اللغة د-صالح .229.

³ - ينظر المرجع السابق ،228.

⁴ - ينظر المرجع السابق، وفي اللهجات العربية 179 وفقه اللغة العربية ، د-ايميل يعقوب 175 .

⁵ - ينظر في اللهجات العربية ،180.

⁶ - ينظر ، في فقه اللغة ، د وافي ، 170،169 .

⁷ - ينظر فصول في فقه العربية د رمضان 215 ، وفقه اللغة العربية ، د ايميل يعقوب 175.

ومن هذا الفريق الأستاذ الزياي الذي اعتمد المنهج الوصفي في نظريته إلى الترادف، الذي يقول: "أن الترادف واقع في العربية لا سبيل إلى إنكاره، وهو موضوع ينميه التطور ويدعمه الاستعمال، ويشهد به الواقع اللغوي، أما هذه الكثرة فلا صحتها بالمعنى الدقيق للترادف، والترادف حالة تعرض للألفاظ من اللغة في أثناء حياتها وتطورها، ومن الجائز أن يكون ما كان مترادفاً في مرحلة ما متبايناً في مرحلة أخرى، والعكس صحيح أيضاً ما دامت ألفاظ اللغة جميعاً عرضة للتطور الدلالي.¹

أما الدراسات الأجنبية الحديثة فقط قسمت الظاهرة إلى ترادف وشبه ترادف، وجعلت كلا منهما على درجات ومصطلحات غير متفق عليها بين الدارسين، فمثلاً يقول جونز لا يميز في الترادف، وقد جعله على أنواع سماها الترادف الكامل، والترادف الكلي، والترادف التام، ويقول: "من الأمور البديهية اليوم أن نعتبر الترادف المطلق، كما سأعرفه، نادراً جداً في اللغات الطبيعية باعتباره يمثل علاقة قائمة بين الوحدات المعجمية في أقل تقدير، وعلى هذا الأساس ينبغي التمييز بين الترادف الجزئي والترادف المطلق في ضوء إخفاق التعابير في تلبية شرط واحد أو أكثر من الشروط التالية:

1- تعتبر المترادفات كاملة الترادف فقط إذا كانت كل معانيها متطابقة.

2- تعتبر المترادفات كلياً فقط إذا كانت مترادفة في السياقات كافة.

3- تعتبر المترادفات مترادفة تماماً، فقط إذا كانت متطابقة في كل مجالات المعنى ذات علاقة.²

ولعل ما ذكره جون لاينز أشار إلى ما وصلت إليه المسألة من تعقيد وكثرة مصطلحات فقد قسم الترادف إلى مطلق وجزئي، وجعل الترادف المطلق مرهوناً بتحقيق الترادف الكلي والتام وهو بعد ذلك يشير إلى شبه الترادف ويميزه من الترادف الجزئي وقد أحسن جون لاينز نفسه بمشكلة المصطلحات، ومع ذلك يعرض عن مناقشتها وبيان الفروق بينها، يقول: "هنا مشكلة أخرى وهي أن مصطلحات (الترادف المطلق) و (الترادف الكامل) و (الترادف التام) فضلاً عن (الترادف الدقيق) غالباً ما تستخدم في الأخرى في كتب القياسية على أساس أنها مترادفة ترادفاً مطلقاً أو ترادف جزئياً، عادة دون إعطاء تعريف لها. وبموجب التعاريف المقدمة هنا نعتبر المترادفات

¹ - ينظر، السكاكيني الترادف في اللغة، 206.

² - جون لاينز، المعنى واللغة والسياق، 54.

المطلقة تعابير مترادفه ترادفا كاملا وترادفا كليا وترادفا تاما اما المترادفات الجزئية فهي مترادفات إلا أن ترادفها ليس مطلق، وليست مهمة لكثرة الفروق الدقيقة الجدلية بحد ذاتها، إلا أنني أود أن أؤكد على أهمية ما يلي:

أ- عدم الخلط بين شبه الترادف وبين الترادف الجزئي.

ب- عدم افتراض أن الإخفاق في تلبية أحد شروط الترادف المطلق يؤدي بالضرورة الى الإخفاق في تلبية أحد الشرطين الآخرين أو كليهما.¹

يتضح من خلال هذا التقسيم أنه علمي ودقيق ينقصه إجماع المحدثين على ما فيه من مدلولات، ففي حين يشترط جون لاينز في الترادف الكامل تطابق المعاني فقط، نرى المترادف الكامل مفاهيم مختلفة وتعريف كثيرة عند غيره من الباحثين، حسب المناهج المتبعة في تعريف المعنى ونوعه فقد ترجمه د. أحمد مختار عمر سبعة أقوال في تعريف المترادف الكامل وهي:²

1- التعبير أن يكونان مترادفين في اللغة ما اذا كان يمكن تبادلهما في أية جملة في هذه اللغة دون تغيير القيمة الحقيقية لهذه الجملة.

2- الكلمات المترادفة هي الكلمات التي تنتمي الى نفس النوع الكلامي(أسماء، أفعال) ويمكن أن تتبادل في الموقع دون تغيير المعنى أو التركيب النحوي للجملة.

3- يتحقق الترادف عند نظرية التصويرية إذ كان التعبيران يدلان على الفكرة العقلية نفسها، أو الصورة نفسها.

4- يتحقق الترادف عند أصحاب النظرية الإشهارية إذا كان التعبيران يستعملان مع الشيء نفسه، بالكيفية نفسها.

5- يتحقق الترادف عند أصحاب النظرية السلوكية إذا كانت التعبيران متماثلين عن طريق اتصال كل منهما بالمشير نفسه والاستجابة نفسها.

¹ - المرجع السابق: 54-55.

² - ينظر د عمر مختار ،علم الدلالة ، 222 - 224 .

6- الترادف عند أصحاب النظرية التحليلية يتحقق إذا كانت الشجرة التفرعية لإحدى الكلمتين تملك التركيب التفرعيين نفسه للأخرى أو إذا اشترك اللفظان في مجموعة الصفات الأساسية التمييزية.

7- الترادف تضمن من جانبين : (أ) و (ب) يكونان مترادفين إذا كان (أ) يتضمن (ب) و (ب) يتضمن (أ).

أما عن خلاف في وقوع الترادف، فمعظم اللغويين المعاصرين على إنكار الترادف الكامل، كل حسب تعريفه له، وقليل منهم يسمح بوقوعه، وقد ترجم د. مختار طائفة من الآراء في هذا الشأن، يقول:¹

أ- أغلبية اللغويين على إنكار هذا النوع كما يتبين من النصوص الآتية:

_ يقول (بلون فيلد blomfield): إننا ندعي أن كل كلمة من كلمات ترادف تؤدي معنى ثابتا مختلفا عن الأخرى، ما دامت الكلمات مختلفة صوتيا فلا بد أن يكون معانيها مختلفة كذلك- وعلى هذا فنحن باختصار نرى أنه لا يوجد ترادف حقيقي.

2- ويقول (F.H.George) : "إذا كانت كلمتان مترادفتين من جميع النواحي ما كان هناك سبب في وجود الكلمتين معا.

3- ويقول مؤلفا foundations of linguistics اللغويون المحدثون: إنه لا يوجد مترادف كامل في اللغة، فإذا اختلف لفظان صوتيا فلا بد ان يختلف دلاليا .

4- يقول (lehrer) إذا اشتربنا التماثل التام بين المفردتين فلن يكون هناك مترادفات، ولكن قد يكون هناك عدد من المرادفات المتشابهة إلى حد كبير في المعنى ويمكن تبادلها بصورة جزئية.

5- ويقول (Goodmon): لا يوجد لفظان يمكن أن يحل أحدهما محل الآخر دون تغيير الدلالة الحقيقية. وعلى هذا فلو ادعينا ترادف كلمتين فإن عدم إمكانه تبادلها في بعض السياقات يمكن أن يقدم الدليل على أن الكلمتان لا تحملان معنى نفسه وينقل عنه (lappin) قوله إذا اشتربنا في الترادف ان اي تعبيرين مترادفين يكونان قابلين للتبادل في كل السياقات فمن الساعة الإثبات أنه لا يوجد تعبيران في أي لغة يمكن أن يكون مترادفين.

¹ - ينظر المرجع السابق نفسه.

6- ويقول (Storle): كل الكلمات تملك تأثيرا عاطفيا، كما تملك تأثيرا اشاريا ولهذا من المستحيل ان تجد مترادفات كاملة.

ب- ولكن هناك قلة قليلة منهم تسمح بوجوده، إما تضيق شديد، أو مع شيء من التجوز، أو بشروط خاصة.

1- فمن النوع الأول (وألمان Ullman): الذي يقول إذا ما وقع هذا الترادف التام فالعادة أن يكون ذلك لفترة قصيرة محدودة، حيث أن هذا الغموض الذي يعتري المدلول، والألوان أو الظلال المعنوية ذات الصبغة العاطفية أو الانفعالية التي تسقط بهذا المدلول لا تلبث أن تعمل على تحطيمه .

وتفويض اركانه، وكذلك سرعان ما تظهر بالتدرج فروق معنوية دقيقة بين الألفاظ المترادفة بحيث يصبح لكل لفظ منهما مناسبا وملئما للتعبير عن الجانب واحد فقط من الجوانب المختلفة للمدلول الواحد.

2- ومن النوع الثاني الفريق الذي قال عنه Lehrer: هناك فريق يقول بوجود الترادف لأنه يكفي بصره تبادل اللفظين في معظم السياقات ،ونرى أن تصنيف د. مختار لهذا الفريق مع القائلين بالترادف الكامل غير صحيح ،لأن أصحاب النظرية السياقية يشترطون للترادف تبادل اللفظين في كل السياقات وليس معظمها ، كما الأمر عند Goodman و lappin .

3- النوع الثالث إبراهيم أنيس الذي اشترط لتحقيق الترادف اتحاد العصر، واتحاد البيئة اللغوية، والاتفاق في المعنى بين الكلمتين اتفاقا تاما في ذهن الكثرة الغالبة أفراد البيئة الواحدة، واختلاف الصورة اللفظية للكلمتين بحيث لا تكون أحدهما نتيجة تطور صوتي عن الاخرى.

نستنتج مما سبب أن معظم الباحثين الأجانب ينكرون وقوع الترادف المطلق حسب مصطلح جون لينز، و يرون أن الترادف يكون في ما يصح تسميته بشبه الترادف، أو الترادف الجزئي، أو التقارب الدلالي، أو التداخل اللغوي وما اشبه ذلك من المصطلحات، قليل منهم من يرى الترادف نادر الحدوث ومرد اختلافهم في ذلك إلى تباين نظراتهم إلى فكرة المعنى اللغوي، وذلك حسب مناهجهم ونظريات التي ينطلقون منها ،كالنظرية النحوية والنظرية التصويرية وغيرها، ولعل أهم العقبات التي ذكرها المنكرون تتمثل المعاني الإضافية والجوانب العاطفية والأسلوبية والإيحائية.

- مما دفع د. مختار عمر إلى جمع بين رأيين مختلفين في الترادف، والأعراض عن قطع بإحدهما: ويقول: "إذا أردنا بالترادف التطابق التام الذي يسمح بالتبادل بين اللفظين في جميع السياقات، دون أن يوجد فرق بين اللفظين في جميع أشكال المعنى الأساسي والإضافي والأسلوب والنفس والإيحائي) .

ونظرنا إلى اللفظين في داخل اللغة الواحدة، وفي مستوى لغوي واحد، وخلال فترة زمنية واحدة، وبين أبناء الجماعة اللغوية الواحدة -الترادف غير موجود على الإطلاق.... أما إذا أردنا بالترادف التطابق في المعنى الأساسي دون سائر المعاني، أو اكتفينا بإمكانية التبادل بين اللفظين في بعض السياقات، أو نظرنا إلى اللفظين في لغتين أو في أكثر من فترة زمنية واحدة، أو أكثر من بيئة لغوية واحدة-فالترادف موجود لا محالة.¹

ومن خلال هذا يتضح أن ما يعنينا في دلالة المترادفين في المجال اللغوي وإضافة إلى ما ذكرناه سابقا في تعريف الترادف هو التطابق التام بين لفظين في الدلالة على المعنى اللغوي الأساسي وما يحيط به من معاني لغوية جزئية تتصل بالمعنى الأساسي وتتفرع منه ولهذا لا ننكر وجود الترادف إنكارا تاما، وإنما نحصل دائرته ونقل من إمكانية حدوثه بهذا المفهوم.

3- العلماء المترددون بين إثبات الترادف وإنكاره:

هذا الفريق كان مستقلا في رايه، وكان محايدا ، لم يكن لا مع المثبتين، ولا مع المنكرين بل اتخذ موقفا خاصا،" فارس الذي انكر الترادف ثم بعد ذلك أثبت الترادف بين فعل وأفعال، وبعد ذلك يفتخروا باتساع اللغة العربية، وإبانيتها على بقية اللغات.²

ومنهم من ألف في الفروق اللغوية، أبي هلال العسكري، ثم بعد ذلك ألف كتاب التلخيص الذي ذكر فيه كثير من المترادفات.³ وكذلك العلامة: الراغب الأصفهاني، صاحب كتاب المفردات في الغريب القران، فقد ذكر فيه أنه إذا أمد الله في عمره ، سيؤلف كتابا آخر يفرق فيه بين الألفاظ التي يظن ترادفها: كالفؤاد، والقلب والصدر⁴ وقال: "وينبغي أن يحمل كلام من منع على منعه في لغة واحدة، فأما في لغتين فلا ينكره عاقل"⁵

¹ - المرجع نفسه : 223-226 .

² - الصاحبى - ابن فارس - المرجع نفسه ص 40 .

³ - المرجع نفسه ، السيوطي ، المزهر .

⁴ - المرجع نفسه ، السيوطي ، المزهر .

⁵ - المزهر 405/1.

أما من المعاصرين المترددين بين القول بالترادف وإنكاره "تجد إبراهيم أنيس الذي أثبت الترادف في اللغة في كتابه (دلالات الالفاظ)، وذلك من خلال نقده لبعض العلماء اللغاة الذين يلتزمون الفروق للمعاني، بين مدلولات الالفاظ، وضرب أمثلة كبيرة تؤيد وجوده في اللغة، ثم عدل عن رأيه هذا في إنكار الترادف في كتابه (اللهجات العربية) ، و نقد العلماء الذين تحايلوا على المترادفات وخلفوا بينها مماثلة في المعنى.¹

وقال ابن جنى أيضا بترادف الصيغ الصرفية، الأمر الذي نفاه ابن درستويه²

يقول ابن جنى مقررًا هذا الجانب في خصائص العربية: "كما أن همزة النقل في (افتعلت) وتكرير العين في (فعلت) يأتیان لنقل الفعل وتعديته، نحو: قام وأقمته، قومته ، وسار، واسرته، وسيرته.³

وفي ختام باب (تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني) يمدح ابن جنى هذا الباب في اللغة، ويدعو إلى التلفظ والحرص عليه، ثم يلمح إلماحا أنه من حكم الباري في هذه اللغة، وفي هذا الإلماح رد على من أنكر الترادف بحجة أن اللغة توقيف وأن واضعها عز وجل حكيم لا يمكن أن يضع للمعنى الواحد أكثر من لفظ واحد.⁴

يقول ابن جنى: "شباب إنما يجمع بين بعضه البعض عن طريق المعاني المجردة من الالفاظ...، فتقطن له، وتأن لجمعه، فإنه يؤنّفك ، وفيء عليك ويبسط ما تجعد من خاطرك، ويريك من حكم الباري -عز اسمه- ما تقف تحته، وتسلم لي الضعة فيه ، وأما أودعته أحضانه ونواحيه⁵ فابن جنى رغم أنه لم يقطع برأى في أصل اللغة⁶ إلا أنه إن الجارى قائلين بالتوقيف فإنه يناهضهم انكار الترادف بسببه، فهم يجعلوه منافيا للحكمة الإلهية في وضع اللغة، أما هو فنظر إليه من الوجهة المقابلة، فراه من بديع حكمه الخالق جل وعلا.

ويبحث ابن جنى هذا الاختلاف أحوال العرب في تلقي لغات القبائل الأخرى ، ويناقش أثر ذلك في الترادف، مبينا السبب في تساوي لفظين في استخدام العرب لغته، وغلبة أحدهما على الآخر أو كثرة الالفاظ عنده على المعنى الواحد.

¹ - المرجع نفسه ، المزهري 1 ، 406

² - ابو هلال العسكري ، الفروق في اللغة ، ص15.

³ - ابن جنى ، الخصائص ، ص342/1.

⁴ - ينظر السيوطي ، المزهري : 1/385 و386.وابو الهلال ، الفروق في اللغة .صفحة 16.

⁵ - ابن جنى ، الخصائص ، ص2/135.

⁶ - ينظر السابق ، 1/ص47.

رابعاً: دفاع ابن الجني على الترادف

رد ابن جني على المنكرين الترادف:

لم يكن ابن الجني يمثل برأي ابن الإعرابي ومن تبعه ويجاريها بل على العكس من ذلك، تراه يحاول إثبات الترادف ، فيستشهد له بكلام العرب ، يقول : "وحكى عيسى بن عمر ، سمعت ذا الرمة ينشد "

وظاهر لها من يابس الشخت واستعن عليها الضبا واجعل يدك لها سترا فقلت انشدني من بئس فقال: (يابس وبئس) واحد .¹

-ويوغل ابن جني في الانتصار لرأيه في إثبات الترادف ، فيروي شاهداً للترادف على لسان ابن الأعرابي أول القائلين بإنكار الترادف ، ويروي معه إقرار ابن الإعرابي بالترادف بل استشهاده فوق ذلك على الترادف بالقران الكريم والحديث الشريف يقول " واخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن عن أبي العباس احمد يحي " قال أنشدني ابن الأعرابي .

وموضع زبن لا أريد مبيته كأنني به من شدة الروع آنس

فقال له الشيخ من أصحابه : ليس هكذا أنشدتها ، وإنما أنشدتها موضع الضيق، فقال: سبحان الله أتصبحنا منذ كذا وكذا ، ولا تعلم أن الزبن والضيق واحد، وقد قال سبحانه وتعالى وهو أكرم قيل (قل أدعو الله أو أدعو الرحمن أي ما تدعوا فله الأسماء الحسنی). الاسراء (110/17).

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " نزل القرآن على سبع لغات كلها شافٍ و كافٍ.²

وكان ابن جني يدين لابن الإعرابي بلسانه هو يد حضن حجته بأقواله.

وقد بيننا سابقاً أن ابن الإعرابي وغيره من المنكرين رويت عنهم ألفاظ كثيرة في الترادف وهو في هذه الألفاظ لا يحفلون بدي فداليا بقدر ما يحفلون بالمعنى العام الذي يجمع تلك الألفاظ، وأما استخدمت فيها من مجال أو كناية ابتعدت فيها عن أصل الوضع وعلاج التسمية. فهم يذكرونها على ما صارت عليه في الواقع اللغوي أما أن يشهد بترادفها أصلاً فلا وما ذكره ابن الأعرابي من الاستشهاد الآية الكريمة والحديث الشريف يؤكد ذلك، فقد ورد في الآية كلمه الله الرحمن والأولى أسم الذات ، والثانية صفه وقد فرق المنكرون بين الاسم والصفة حتى أبو علي الفارسي فرق بين

¹ - ابن الجني الخصائص ، 1 ، 269.

² - المرجع السابق نفسه .

الاسم والصفة وهو من مثبتين¹ فلا حجة على ابن الأعرابي في الآية، وكذلك الحديث ورد فيه سبع لغات ولم يختلف اللغويين في وقوع الترادف من اختلاف اللغات، وما نحسب أن ابن الأعرابي أراد بقوله : الزين والضيق واحد، إلا من حيث الدلالة العامة التي تجمع بين اللفظين ليس غير.

ولعل ما عقب به ابن جني بعد أن اورد الحوار السابق دليل آخر على تقريب المعنى بالمترادفات ، فقال: وهذا نحوه -عندنا- هو الذي أدى إلينا أشعارهم وحكاياتهم بألفاظ مختلفة على معان متفقة. وكان أحدهم إذا أورد المعنى المقصود بغير لفظ معهود، كأنه لم يأتي إلا به، ولا عدل عنه الى غيره، إذا الغرض فيهما واحد، وكل واحد منهما لصاحبه مرادف.²

وإذا في التحويل هنا على المعنى المقصود والغرض من اللفظ، وليس دقه اللفظ نفسه، ولا حجة في رواية الشعر بالمعنى :لأنه في المحاكمة النحوية واللغوية يسقط الاحتجاج بالشواهد إذا تعددت رواياته ،ويبقى صالحا للتعبير عن المضمون العام بعيدا عن الدقة الدلالية.

ومن الردود ابن جني أيضا على المنكرين الترادف انه خصص في كتابه بابا باستعمال الحروف بعضها مكان بعض،³ابن درستويه⁴ه والعسكري،⁵فبسط ابن جني القول فيه، واستشهد عليه بالقران الكريم في غير موضع، يقول في مطلع الباب " أعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر، وكان أحدهما يتعدى بحرف و الآخر بأخر ،أن العرب قد تتسع في توقع أحد الحرفين موقعه صاحبه إذنا بان هذا الفعل في معنى ذلك الآخر: فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد ما هو في معناه ،وذلك قول الله عز اسمه { أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم } [البقرة: 2/ 187] وانت لا تقول رفث إلى المرأة ، إنما تقول رفث بها ،او معها، لما هنا في معنى الإفشاء ، وكننت تعدى أفضيت بي (إلى) كقولك أفضيت الى المرأة، جنئت بي (إلى) مع الرفث إذانا وإشعار أنه بمعناه"،⁶ ثم صرح ابن جني بكثرة هذا الفن في العربية ويشيد به فيقول " ووجدت اللغة من هذا الفن شيئا كثيرا لا يكاد يحاط به ولعله لو جمع أكثره لا جميعه لا جاء كتابا ضخما ، وقد عرفت طريقه، جعل هو حجه على منكري الترادف صراحة، فقال:" وفيه أيضا موضع يشهد على من انكر أن يكون في اللغة لفظان بمعنى واحد، حتى تكلف لذلك ان يوجد فرق بين قعد وجلس،

¹ - المزهر 205/1.

² - ابن جني الخصائص 270/2.

³ - ابن الجني الخصائص 2/310، 218

⁴ - ينظر ، أبو هلال العسكري ، الفروق في اللغة ص16 .

⁵ - ينظر ، المرجع السابق .

⁶ - ابن جني ، الخصائص 2ص310.

وديننا ذراع وساعد، ألا ترى انه لما كان رفث بالمرأة في معنى أفضى إليه جاز أن يتبع الرفث الحرف الذي بابه الافضاء ، ما هو (الى) وقد قال رؤية ما قطع به العذر ها هنا ، قال (بالِ بأسماء البلى يسمى) فجعل لي للبلى - وهو معنى واحد -أسماء¹

والحق أن ما ذكره ابن جني من استعمال الحروف بعضها مكان بعض لحجة فيه على من أنكر الترادف- فيما نرى - لا نه أمر مختلف فيه قديما وحديثا في بعض النحويين لا يقرون به، ويؤولونه أنه على وجه غير الذي ذكره ابن جني فيحملون على شراب اللفظ بمعنى اللفظ الآخر، فيدل بذلك على المعنيين معا بذكر لفظ احدهما ويقدر الاخر حالا، ولا يتخلى عن معناه ليحل محل الاخر، يقول في ذلك ابن هشام: " قد يشربون لفظا معنى لفظ فيعطونه حكمه ،و يسمى ذلك تضمينا، وفائدته: أن تؤدي كلمة مؤدى كلمتين ، قالت الزمخشري ألا ترى كيف رجع معنى

{ تعد عيناك عنهم} الكهف (18 ، 28) إلى قولك ولا تقتم عيناك متجاوزتين إلى غيرهم

{ لا تأكلوا اموالهم الى اموالكم} النساء (4-2)أي ولا تضموها إليها أكلين.²

وأما ما استشهد به ابن جني من نكر أسماء البلاء على لسان رؤية ، فلا يستبعد أن تكون تلك الأسماء على شكل أسماء الداهية، التي درسها الأستاذ الزيايدي³ فوجدها ليست أصلية في التسمية، وإنما هي ألفاظ مجازية وكنائية طال العهد بها حتى صارت كالحقيقة، لا يلحظ فيها أثر المجاز، وبذلك لا تكون حجة على من أنكر الترادف.

هذا وقد تناول ابن جني رأي منكرين الترادف القائم على أن ألفاظ اللغة تكون تبعا لمعانيها الوضعية، وما تدل عليه في الأصل، أن الاشتقاق يهدي لمعرفة الأسباب التسمية وعللها،⁴فرد عليهم بأن التسمية كثيرا ما تخفي علينا لبعدها في الزمان، واتصالها بظروف لغوية قديمة يصعب الوقوف عليها والتحقيق منها يقول ابن جني :نعم :وقد تكون أسباب التسمية تخفي علينا لبعدها في الزمان عنا إلا نرى إلى قول سيبويه: (أولا لعل الأول وصل إليه علم لم يصل الى الآخر).

ويعني أن يكون الأول شاهد الحال، فعرف السبب الذي له من أجلهما وقعت عليه التسمية والأخر لبعده عن الحال لم يعرف السبب للتسمية ،ألا ترى لقولهم للإنسان إذا ارفع صوته: قد

¹ - السابق نفسه : ص218.

² - ابن الجني الخصائص ص 310.

³ - ينظر الترادف في اللغة ، ص 110.

⁴ - ينظر ابن الانباري ، الاضداد ، ص 7،8 .

رفع عقيرته فلولا ذهب تشقق هذا بان تجمع بين المعنى الصوت، وبين معنى (ع ق ر) لبعد عنك و تعسفت وأصله ان رجل قطعت إحدى رجليه، فرفعها ووضعها على الأخرى، ثم صرخ بأرفع صوته، مقال الناس، رفع عقيرته.¹

ومن هنا نرى أنه ليس ردا مقنعا على ما نداء به المنكرون للترادف من التماس علل التسمية ، فان كان الاشتقاق لا يهدي إلى معرفة أسباب التسمية في بعض الألفاظ لبعدها في الزمان عنا، فذلك لا يعني أن نهمل هذه الوسيلة المهمة الكثير من الالفاظ، وتكون ناجحة من غير تكلف أو تعسف فما لا يدرك كله لا يترك جله ، وقد وضحنا سابقا أن العلل لا يضرها جهل الجاهلين بها، كما لا يضرها خفاؤها على الناس اللي بعد الزمان.

ويرى ابن جني أيضا في غلبه احد المترادفين على الأخر العرب أن ذلك يعود إلى احتمالين : الأول : أن لفظ الكثيرة الدوران على لسانه لغة له ولقومه والقليلة الاستعمال مستفادة من قوم آخرين ، والاحتمال الثاني أن اللفظتين جميعا من لسان قوم، ولكن القليل منهما ضعيفة في نفس العربي شاده عن قياسه، فلذلك قلت ، ابن جني على ذلك الأمثلة ويقول مثلا : كانت إحدى اللفظتين اكثر في كلامه من صاحبتهما، فاخلق الحاليين به في ذلك إن تكون القليل في الاستعمال هي المفأدة والكثيرة هي الأولى الأصلية، نعم وقد يمكن في هذا ايضا إن تكون القلة منهما إنما قلة استعماله لضعفها في نفسه وشذوذها عن قياسه وإن كانت جميعا لفتين له ولقبيلته ، وذلك أن مذهبهم استعمل من اللغة إن يستعملوا من اللغة ما غيره أقوى في القياس منه ، ألا ترى حكاية أبي العباس عن عمارة قراءته { ولا الليل سابق النهار} بنصب النهار، وأن ابا العباس قال له: ما اردت؟ فقال : اردت (سابق النهار) قال أبو العباس فقلت له فهلا قلت؟ فقال لو قلت له كان اوزن .اي اقوى. فهذا يدل على أنهم يتكلمون ما غيره عنهم أقوى منه، وذلك لاستخفافهم الأضعف، لولا ذلك لكان الأقوى أحق وأحرى.²

وأما إذا كثرت الالفاظ على المعنى الواحد في لسان العربي، فأن ابن جني يرجح أنها لغات متعددة لقبائل شتى اجتمعت له من هنا وهناك بظروف وأسباب مختلفة، وإذا يضعف في النفس أن تضع القبيلة الواحدة ألفاظ كثيرة بمعنى واحد.

ففي اختلاف أحوال العرب في تلقي لغات القبائل الأخرى ، يصنف ابن جني العرب ثلاثة أصناف ، صنف يسهل عليه ذلك ويسرع إليه وصنف يحجم ويتأتى البتة وصنف يقترض من لغة غيره ؛ لكثرة التكرار وطول عهد ، ويقول ابن جني : " وأعلم أن العرب يختلف أحوالها في

¹ - ابن الجني الخصائص ، ص 1 ، 67 وينظر ، ص 249/1.

² - ابن الجني الخصائص ، ص 1، ص 364،373-المرجع نفسه .

تلقي الواحد منهم لغة غيره، فمنهم من يخف ويسرع قبول ما يسمعه ، ومنهم من يستصعب فيقيم على لغته البتة ، ومنهم من إذا طال تكرر لغة غيره عليه لصقت به ووجدت في كلامه "1

ويكثر ابن جني شواهد على ذلك² فمن أمثلة الصنف الأخير سؤال أبي عمرو بأخيرة عن قولهم : استأصل لله عرقاتهم ؛ فنصب أبو خيرة التاء من (عرقاتهم) فقال له أبو عمرو : هيهات أبا خيرة لأن جلدك ، وذلك ان أبا عمرو أستضعف النصب بعدما كان سمعها منه بالجر "3 .

ومن أمثلة الصنف الثاني ما ذكره أبو حاتم:4 قال: إقرار علي إعرابي بالحرم: { طيبي لهم وحسن مآب } فقلت: طوبي ، فقال :طيبي قلت طوبي قال طيبي فلما طال علي ، قلت طوطو ، فقال طي طي -أفلا ترى إلى استعصام هذا الأعرابي بلغته ، وتركه متابعه أبي حاتم" أما أمثلة الصنف الأول فهي كثيرة وقد أفرضا ابن جني بالبحث.

فقد فصل ابن جني في الصنف الأول وهو أسرع الرجل الى قبول لغة غيره مما ينجم عنه اجتماع لغتين أو ثلاثة على معنى واحد وجعل ابن الجني ذلك التراكم والتداخل في اللغات احد الأسباب الرئيسية في تساوي اللفظين ، أو غلبة أحدهما أو كثرة الألفاظ على المعنى الواحد في لسان العربي الواحد.

يرى ابن جني أولاً أن تساوي اللفظين في اللغة العربي ما رده الى أحد أمرين:

إلا أنهما من لغة قومه وهو الأرجح وفائدة ذلك التوسع في أوزان الشعر واسعة التصرف في البديع النثر، وهذا رد على من أنكر الترادف زاعماً أنه لا فائدة منه، وإما أن تكون أحدهما لغة قومه و الثانية مستفادة من قبيلة أخرى، لكنها لصقت به لطول عهد وكثرة تكرار فتساوت مع لغته يقول في هذا ابن جني:" وما اجتمعت فيه لغتان أو ثلاثة أكثر من أن يحاط به فاذا ورد شيء من ذلك- كأن يجتمع في لغة رجل واحد لغتان فصيحتان - فينبغي أن تتأمل كلامه فإن كانت اللفظتان في كلامه متساويتان في الاستعمال كثرتهما واحدة، فان أخلف الأمر به أن تكون قبيلته تواضعت في ذلك المعنى على ذينك اللفظين : لان العرب قد تفاعلوا ذلك للحاجة اليه في أوزان أشعارها وسعة تصرف أقوالها. وقد يجوز أن تكون لغته في الأصل احدهما، ثم أنه استفادة

1- ابن الجني الخصائص ، 1/ص354.

2- ينظر السابق نفسه 1 ص 384،385.

3- السابق نفسه : 1ص385 .

4- السابق نفسه : 1ص385 وينظر : 1ص77 .

الأخرى من قبيلة أخرى وطال بها العهد وكثر استعماله لها فلحقت- لطول المدة استعمالها بالغته الأولى.¹

يقول ابن جني في هذا: "أذا كسر على المعنى الواحد ألفاظ مختلفة فسمعت في لغة إنسان واحد، فإن أخرى ذلك أن يكون قد أفاد أكثر وأطرق منها، من حيث كانت القبيلة الواحدة لا تتواطأ في المعنى الواحد على ذلك كله، هذا غالب الأمر، وإن كان الآخر في وجه من القياس جائز، ذلك كما جاء عنهم في أسماء الأسد والسيف والخمر وغير ذلك....."

و كلما كثرت الالفاظ على المعنى الواحد كان ذلك اولى بان تكون لغات الجماعة واجتمعت الانسان واحد من هنا ومن هنا²

والحق أن ما ذكره ابن جني في اجتماع ألفاظ مختلفة تدل على معنى وحيد في لسان أعرابي أفادها من هنا وهنا، لا يبعد عما ذهب إليه ابن درستويه في إنكاره للترادف في لغة الواحدة، و تعليقه نصيباً من المترادفات بتداخل لغة القبائل حيث قال: "وليس يجيء شيء من هذا الباب إلا على لغتين متباينتين كما بينا، أو على معنيين مختلفين أو تشبيه شيء بشيء".³

¹ - ابن جني الخصائص ، 1ص385.

² - المرجع السابق نفسه 1ص 374،375.

³ - السيوطي ، المزهر ، 1ص 384 ، 385.

خاتمة

- صفوة القول: يمكن تلخيص ما توصلنا إليه من خلال بحثنا هذا في ما يلي.

1- تمييز اللغة العربية و انفرادها عن باقي اللغات بالثراء من حيث الألفاظ والمعاني كالترادف مثلا.

2- اختلاف العلماء على تحديد مفهوم واحد للترادف .

3- عرف الترادف أنه اختلاف اللفظين للمعنى الواحد عرفه السيوطي على أنه الألفاظ الدالة على شيء واحد باعتباره واحد.

4- سار اللغويين المحدثون على نهج القدامى في تعريفهم للترادف فقالوا: "هو وما اختلف لفظه واتفق معناه".

5- تعدد وتنوع العوامل والأسباب التي أدت إلى وقوع الترادف نذكر من بينها الوضع الأول للغة وهذا ما أشار إليه ابن جني.

- الاختلافات اللغوية بين القبائل وتداخلها، وهذا راجع لاختلاط العرب مع غيرهم من القبائل. نستدل عليه بقوله ابن جني " وكل ما كثرت الألفاظ على المعنى الواحد كان ذلك أولى بأن تكون لغات جماعات اجتمعت لإنسان واحد من هنا ومن هنا".

6- قسم العلماء المحدثون الترادف إلى أنواع شتى مثل: الترادف الكامل- وشبه الترادف وغيرها...

7- اختلاف العلماء واللغويين قدامى كانوا أو محدثون حول وجود ظاهرة الترادف فهناك من أثبت هذه الظاهرة وأقرها وهناك من أنكر ذلك تماما ولا ريب أن الإقرار بالترادف كان سابق الإنكار.

8- نشوب صراع بين العلماء حول وجود ظاهرة الترادف وانقسموا إلى فريقين، مثبت ومنكر نذكر من بين المثبتين الأصمعي، ابن خالويه الذي يفتخر بأنه كان يحفظ للسيف خمسين اسما ودليل ذلك قصته المشهورة مع أبو علي الفارسي حيث قال: "أحفظ لي السيف خمسين اسما فتبسم أبو علي وقال: ما أحفظ له إلا اسما واحد وهو السيف قال ابن خالويه : فأين المهند والصارم وكذا...."

- 9- من أشهر المثبتين للترادف، سيبيويه الذي قسم علاقة الألفاظ بالمعاني وذكر من بينها اختلاف اللفظين والمعنى الواحد وهذا دليل على الترادف.
- 10- أهم الأسباب والحجج التي بنى عليها المثبتون موقفهم و إقرارهم بالترادف هي الاختلافات اللغوية بين القبائل العربية في نطق بعض الحروف.
- 11- إقرارهم بوقوع الترادف في القرآن الكريم مثل كلمة القرآن و الفرقان.
- 12- وجود فئة من العلماء تنكر الترادف إطلاقاً من بينهم ابن الأعرابي الذي قال "كل حرفين أوقعتهما العرب على معنى واحد في كل واحد منهما معنى ليس في صاحبه... وصار على نهجه تلميذه ثعلب وعدد من العلماء.
- 13- تردد بعض العلماء في إثبات الترادف و اتخاذهم موقف محايد كأمثال ابن فارس الذي أنكر الترادف ثم أثبته.
- 14- كان ابن جنبي على رأس القائلين بالترادف حيث جعله من خصائص العربية وخص كتابه (الخصائص) بباب سماه "باب تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني" وبين فيه أهمية الترادف وجعله دليل على شرف العربية.
- 15- دافع ابن جنبي على الترادف و رد على كل من يدعي إنكاره كأمثلة ابن الأعرابي وأبي الهلال ودرستويه و بحث في اختلاف لغات أحوال العرب في تلقي لغات قبائل أخرى وناقش ذلك في الترادف.
- 16- أقر ابن جنبي بترادف في الصيغ الصرفية الذي نفاها درستويه .
- 17- نلتمس من هذا كله أن ابن جنبي جاء بحجج قوية من القرآن الكريم وكلام العرب دافع فيه عن وجود الترادف في اللغة العربية ، وأنه ميزة تنفرد بها العربية ينبغي الافتخار بها.

قائمة المصادر

والمراجع:

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم رواية ورش
- 1- ابن الأثير - المرصع - تح إبراهيم السامرائي مطبعة الإرشاد- بغداد 1971.
- 21- علي عبد الواحد الوافي- فقه اللغة- لجنة البيان العربي- ط 6 - 1968م .
- 20- التهانوي - كشف اصطلاحات الفنون- تح - د لظفي - عبد البديع مكتبة النهضة المصرية القاهرة- 1963 م.
- 2- إبراهيم أنيس - في اللهجات العربية - الانجلو المصرية - ط 6 1984 م .
- 3- ابن جني أبو الفتح عثمان الخصائص ج 1 وج 2 تح محمد علي نجار الهيئة المصرية للكتاب، ط3 ، 1988م .
- 22- ابن سيده المخصص تح خليل إبراهيم جفال - دار الأحياء التراث العربي بيروت ط 1 - 1417هـ .
- 4- ابن فارس، الصحابي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامهم، تح ، السيد احمد صقر، البابي الحلبي القاهرة، دت .
- 5- ابن منظور، لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 ، 2007م .
- 6- أبو هلال العسكري الفروق في اللغة العربية، دار الافاق الجديدة، بيروت، ط2 ، 1977م .
- 7- إميل بديع يعقوب واخران- قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية- دار العلم للملايين- بيروت - ط1 - 1987م .
- 8- الثعالبي وابو منصور- فقه اللغة والسر العربية -تح محمد السقا واخرين، الباب الحلبي مصر 1972م.
- 9- الجاحظ- البيان والتبيين، تح، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط4 ، 1975م .
- 23- الجرجاني- التعريفات- تح إبراهيم الابياري - دار الكتاب العربي بيروت- ط - 1405م .
- 24- جون لا ينز - اللغة والمعنى والسياق ترجمة الدكتور عباس صادق الوهاب- الشؤون الثقافية العامة بغداد- ط 1 1987 م .
- 25- الجوهري- الصحاح- تاج اللغة وصحاح العربية - دار العلم للملايين بيروت- ط 4 - 1990م.
- 10- خليل السكاكيني - الترادف في اللغة- مجمع القاهرة ج8- 1955م.
- 11- د- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط2 ، 1988م.

قائمة المصادر والمراجع:

- 12- د- رمضان عبد التواب فصول في فقه اللغة مكتبة الخانجي ط 3 , 1987 م .
- 26- دمشقى- معجم أسماء الاشياء وظائف في اللغة- دار الفضيلة القاهرة.
- 27- ديوان الخطيئة- دار الصادر- بيروت 1981م.
- 28- الرازي- مختار الصحاح- تح - محمد خاطر- مكتبه البيان بيروت 1415 هـ .
- 13- الراغب الأصفهاني المفردات في غريب القران، نح ، محمد السيد كيلاني دار المعرفة بيروت ، د ت .
- 14- سيويه الكتاب تح عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب، بيروت 1966 م .
- 15- السيوطي جلال الدين المزهري في علوم اللغة وأنواعها ،تح ، محمد ابو الفضل ابراهيم وأخرين، مطبعة، البابي الحلبي، ط1 ، د.ت .
- 29- الطاهر بن عاشور- الترادف في اللغة العربية مجلة مجمع القاهرة 1987 م .
- 30- الطبري- جامع البيان في تأويل القران
- 31- مجمع الجوامع- لابن السبكي المكتبة التجارية الكبرى- مصر- د ت .
- 16- محمد أبو القاسم الانباري ،الأضداد، تح ، محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، 1987 م .
- 17- محمد المرتضى الزبيدي- تاريخ العروس من جواهر القاموس، المطبعة الخيرية، بالجالية مصر، ط1، 1306م .
- 18- محمد نور الدين المنجد الترادف في القران الكريم بين النظرية والتطبيق، دار الفكر المعاصر بيروت لبنان 1999م

فهرس المحتويات

	الاهداء 1
	الاهداء 2
	الشكر والعرفان
أ-ج	مقدمة
6	الفصل الاول: ما هي الترادف
6	-المبحث الاول: تعريف الترادف
6	لغة
7	اصطلاحا.
13	المبحث الثاني: أسباب وقوع الترادف
14	المبحث الثالث: أنواع الترادف
	-الفصل الثاني: الترادف بين الإثبات والإنكار ودفاع ابن جني على الترادف.
17	-المبحث الأول: المثبتون للترادف.
24	1 - آراء المثبتين للترادف القدامى وحججهم
24	2 - عن الترادف في القرآن الكريم
26	-المبحث الثاني: المنكرون للترادف
32	آراء المنكرين للترادف القدامى وحججهم.
33	آراء المحدثين بين المثبتين والمنكر للترادف .
	-المبحث الثالث: العلماء المترددون بين إثبات الترادف وإنكاره ودفاع ابن جني على الترادف.
39	راي العلماء المترددون بين الاثبات والانكار للترادف.
41	رد ابن جني على المنكرين الترادف (دفاعه على الترادف).

